دنيا السعادة في الحياة الزوجية

تأليف

عبدالله بن عبدالرحمن الجريو

دار الصميعي
للنشر والتوزيع

مركز المرأة للدراسات والاستشارات
ت : ٢٤٤٦٠٢٢
ت.ف: ٢٤٤٦٠٣٢
ترخيص رقم : (٧١)

دنيا السعادة في الحياة الزوجية

تأليف

عبدالله بن عبدالرحمن الخريف

ⓒ عبد الله بن عبد الرحمن الخريف ، ١٤٢٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الخريف ، عبد الله بن عبد الرحمن
دنيا السعادة في الحياة الزوجية. /عبد الله بن عبد الرحمن
الخريف ـ الرياض ، ١٤٢٥هـ
..ص ؛ ..سم
ردمك: 9960-46-198-X

١ ـ الزواج ٢ ـ السعادة أ. العنوان
ديوي ٣٠١,٤٢ ١٤٢٥/٣٨٤٠

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٨٤٠
ردمك: 9960-46-198-X

كل الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م

الناشر

دار الصميعي للنشر والتوزيع

هاتف: ٤٢٦٢٩٤٥ - ٤٢٥١٤٥٩ فاكس: ٤٢٤٥٣٤١
المركز الرئيسي: الرياض ـ ش السويدي العام
ص.ب: ٤٩٦٧ الرمز البريدي: ١١٤١٢
المملكة العربية السعودية
فرع القصيم: عنيزة، امام جامع الشيخ (ابن عثيمين) يرحمه الله
هاتف: ٣٦٢٤٤٢٨ - تلفاكس: ٣٦٢١٧٢٨

إهداء

إلى من سهرا لأنام ، وتعبا لأستريح ، وبكيا لأضحك ، وجاعا لأشبع .

إلى مَن حرما نفسيهما من كل شيء ليعطوني كل شيء.

إلى من لا أستطيع رد جميلهما مهما عملت .

أمي وأبي .. أهدي لهما دعائي في كل صلاة وكل سجود بأن يجزيهما عني خير الجزاء كما ربياني صغيراً وخافا عليَّ كبيراً .

وإلى من أعانتني ونفضت الغبار عن بحثي وأشعلت الشمعة داخلي لأظهر لكم جزءاً من هم الأيام فجزاها الله خير وأنالها رضاه.

والله أسأل أن ينفع به كل من قرأه .

مقدمه

عبد الله بن عبدالرحمن الخريف

غفر الله له ولوالديه

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ، وأصلي وأسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى أهله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أحمد الله وأثني عليه الذي خلق لنا من أنفسنا أزواجاً لنسكن إليهم ، ونلجأ إليهم إذا تعبنا أو جعنا أو إذا أصابنا الهم ، وإذا احتجنا إلى الحب وإذا أردنا إشباع رغبتنا الجنسية ، وإذا أردنا تخليد ذكرانا بالأبناء ، وصدق الله العظيم : ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم :٢١] .

لقد اخترت هذا البحث وفصلت فيه مجتهداً مبتغياً الأجر والمثوبة من الله .

وكذلك لتنبيه الأزواج والزوجات إلى عدم الوقوع في بعض الهفوات والأخطاء عن طريق عادات جبلت عليها الأنفس في أسرهم أو اللامبالاة في أداء بعض الأعمال التي تعوّدا أن يقوم بها غيرهما ـ من أخ أو أخت أو أم أو أب أو خادمة أو سائق ـ أو تهاون أو كسل بين الزوجين، تتسبب في فشل حياتهم الزوجية وهدم بيتهم السعيد والبحث عن ملجأ آخر أو حضن آخر يعوضه عن النقص الذي افتقده من قبل الزوج أو الزوجة.

ولأن التجارب التي مررت بها أعطتني دروساً عملية قاسية أحببت تحذير وتوجيه وإرشاد المحيطين بي من أقارب وأبناء وأصدقاء ومجتمع من واقع تجارب واقعية ، إلى كيفية التعامل للوصول بالحياة الزوجية إلى

شط الأمان بإذن الله عز وجل من قبل الزوجة أولاً والزوج ثانياً للابتعاد بحياتهم الزوجية عن المشاكل والخلافات التي وقعت بها ، مصداقاً لقول رسول الله ﷺ : « **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لنفسه ما يحب لأخيه** » .

لأجل هذا أحببت أن أعرض تجربتي وأفصلها في حدود ما قاله الله جلَّ وعلا ورسوله ﷺ .

أسأل الله العلي العظيم أن ينفع به من يقرأه ، والله أسأل أن يجعل عملي خالصاً لوجه الكريم .

* * *

الزواج وما جاء في الحث عليه

الزواج في اللغة : الارتباط والاقتران .

الزواج شرعاً : عقد يتم بين رجل وامرأة بالغين عاقلين وفقاً لشرع الله وسنة رسوله ﷺ .

وقد حث ديننا الحنيف على الزواج فقال تعالى : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ﴾ [النساء :٣] .

والزواج فيه من المحافظة على النسل وحفظ الأعراض والأنساب من التفكك والضياع .

ولزيادة الروابط الاجتماعية بين الأسر والجماعات وتفتيت الخلافات ومن البديهيات التي فطر عليها الإنسان أن الرجل والمرأة يحدوهما الأمل للوصال فالمرأة في شوق وحنين ولهفة وشهوة للرجل ولن تهدأ وتستريح ويسكن لها بال حتى يتم الوصال والرجل كذلك .

ولا عجب في ذلك فهذه سنة الله في خلقه وقد خلق الله كلا من الرجل والمرأة في حاجةٍ للآخر من جميع النواحي الحسية والمعنوية قال تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ ﴾ [البقرة :١٨٧].

ومما لا شك فيه أن الشريعة الإسلامية تتخذ من ميل الرجل إلى المرأة وميلها إليه وسيلة لبناء الأسرة التي هي أساس المجتمع ـ إذ إن العلاقة الزوجية أسمى من قضاء الوطر وإخماد الشهوة ـ كما يلاحظ سمو نفس

المرأة المتزوجة والرجل وارتقائهما وروحيهما العالية في شتى مجالات الأعمال اليومية.

الرجل المتزوج تراه جاداً مثابراً محافظاً على أداء عمله قرير العين مستريح البال تميز تعامله مع من حوله الناس في الطريق أو السوق .

والمرأة كذلك تراها قريرة العين في بيتها تعمل في جد وتصحو من نومها نشيطة في فرحة غامرة ، وهذه حقيقة ملموسة لمن عاد بفكره إلى ماضيه قبل الزواج فالفرق كبير .

وقد أوصى النبي ﷺ الشباب وقال : « **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وِجاء** » . رواه البخاري .

إن ما يجده المتزوج من سكن معنوي وروحي ومودة ورحمة من فيض حنين الزوجة وعطائها وتخفيف جزء من المسؤولية عن الزوج لهو خير مقام من حياة عازبة .

فالمشاركة بين الزوج وزوجته وتبادل الشعور في السعادة والحزن ، في المرض والصحة، في السفر والحضر ، شعور روحي يمتزج بالحب والوجد الذي يربطهما ويجعلهما كجسم واحد وتفكير واحد، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم :٢١] .

* * *

الفصل الأول

المبحث الأول: اختيار الزوجة الصالحة

المبحث الثاني: موافقة المخطوبة على خطيبها

المبحث الثالث: المهر والنفقة

المبحث الرابع: حسن معاشرة الزوجة

المبحث الخامس: نظافة الزوجة

المبحث السادس: حق الزوجة في المداعبة

المبحث السابع: إشباع الرغبة الجنسية

المبحث الثامن: حقوق الزوجة

المبحث التاسع: مساعدة الزوجة لزوجها

المبحث العاشر: نهي الزوجة عن الخروج أو الصوم إلا بإذن زوجها

المبحث الحادي عشر: حسن خلق الزوجة مع زوجها

* * *

المبحث الأول
اختيار الزوجة الصالحة

إن من أدق وأصعب الأمور اختيار شريكة الحياة ؛ فهي من تقضي معها حياتك ومن تشاركك همومك وأحزانك هي التي تقف معك وقت المحن متى تخلّى عنك الأهل والأحباب والأصحاب .

وهي من إذا ضاقت عليك الأرض بما رحبت وجدتها بجانبك . فهي تعادي من يعاديك ، وتحب من تحب ، وتدخل بيتك من تريد ، وترفض من لا تريد .

إذا فقدت الابتسامة بين الناس وجدتها عندها ، وإذا أردتَ الحنان وجدته لديها وكذلك الأمان الروحي والنفسي ، هي من تؤمنها على سرك وعيوبك .

هي الزوجة الصالحة ، تناجيها ،تبكي في أحضانها فتبكي معك ، تضحك لسرورك ، وتبغض من يبغضك.

إنها المرأة .. الزوجة الصالحة . ذات الدين ..

هي الغنيمة وإن الفوز بها في هذه الدنيا لهو مكسب وتجارة عظيمة ولن يتحقق الحصول عليها إلا باتباع ما قال الله تعالى : ﴿ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ ﴾ [النور : ٢٦] .

وقال الرسول ﷺ : « الدنيا متاع ، وخير متاعها الزوجة الصالحة » رواه مسلم .

و في حديث آخر : «ولأمة سوداء ذات دين أفضل ». رواه ابن ماجه.

إن المرأة التي تكون ذات دين وتتمسك بأمور دينها ، لا تتبع هواها ، ولا تقصر عن أداء واجبها المنزلي ولا عن تربية أولادها التربية الحسنة ولا تهمل في حقوق زوجها .

* **دينها يحد من عصبيتها وشهوتها :**

دينها هو الذي يبعدها عن التفكك والعقد النفسية والأوهام الشيطانية.

إن الزواج لا يقتصر على المرأة الجميلة فقط ... ولست هنا أرفض البحث عن الجمال !

الجمال سرعان ما يزول وينتهي إذا كانت الزوجة سيئة الخلق سيئة المعاملة لك ولأهلك، مدللة ، لا يُرفض لها طلب عند أهلها فتستمر الخلافات معها ولن ينفعك جما لها ...

الأهم هنا هو الدين فإذا كانت المرأة جميلة فالدين سيكملها بعقلها وحسن تصرفها ، وإذا كانت امرأةً عادية الجمال ... فسيزينها دينها وحسن خلقها وحسن تصرفها معك ومع من حولها .

ولا أصدق من حديث الرسول ﷺ : « **فاظفر بذات الدين تربت يداك** » .

والحذر الحذر من الاختيار العشوائي الناجم عن نظرة عابرة ، أو حب مزيف مضلل فهو يؤدي إلى أسوأ العواقب .

قال بعضهم في التحذير من أنواع من النساء : يجب على كل لبيب الابتعاد عن هؤلاء النساء وهن : الأنّانة والمُمْرضة والحنّانة والمنّانة

والحدّاقة والبرّاقة والشدّاقة.

وأما الأنّانة : فهي التي تكثر الأنين والتشكي وتعصب رأسها كل ساعة .

الممْرَضة : أو المتمارضة لا خير فيها فهي تجلب المرض لمن حولها من زوج وأولاد وتحرمهم الراحة والاستقرار .

الحنّانة : التي تحن إلى زوج آخر وولدها من زوج آخر مما يولد في النفس الكراهية والغم .

المنّانة : هي التي تمن على زوجها وتقول أعطيتك كذا وكذا وعملت لك ولأولادك كذا وكذا . منذ الصباح وأنا أعمل لكم وطول هذه السنين وأنا أخدمكم .

الحدّاقة : كل شيء تراه تحدق فيه فتشتهيه نفسها ، وتكلف الزوج المسكين بشرائه ، سواء أكان ضرورياً أ م غير ضروري فهي إمعة رأت الناس فعملت مثلهم .

البرّاقة : لها من المعانيَ اثنين :

أحدهما : أن تكون طول النهار مشغولة في صقل وجهها وتزيينه ليكون له بريق محصل بالصنع ، أمثال من إذا أرادت الذهاب إلى حفل زواج أو اجتماع نساء عمدت إلى وضع الأصباغ وأنواع الكريمات على وجهها ورقبتها .

والمعنى الآخر : أن تغضب على الطعام فلا تأكل إلا وحدها وتستقل بنصيبها من كل شيء .

الشـدّاقة : المتشـدقة الكثيرة الكلام عن نفسها وأهلها وعملها وذهابها وزياراتها ، و عن أولادها وما يحيط بها من زيادة حقيقية أو مصطنعة.

طموحـات الشباب وحبهم للجمال والجسم الرشيق والكلام الجذاب لم يهملها الإسلام .

فالشـاب ينظر إلى الجمال ثم المال ثم النسب ورتبها ديننا الحنيف على لسان النبي الصدوق . وختمها بذات الدين فهي أفضل الجميع .

قـال الرسـول ﷺ : « **تنكح المرأة لثلاث لجمالها ومالها وحسبها فاظفر بذات الدين تربت يداك** » . رواه البخاري .

مـن الواجـب عـلى طالـب الـزواج أن يضع نصب عينيه ذات الدين والمنبـت الصـالح ، ولا يجعـل الجمـال في مقدمـة الشروط التي لا يجب التـنازل عـنها بـل العكـس الدين فقط هو الذي لا يجب التنازل عنه أما بقية الشروط فالدين يكمّلها بل ويغني عنها .

ويجـوز للخاطـب رؤيـة مخطوبـته بوجود محرم لتطمئن نفسه **دون نقل** صـورة لـه ؛ لما في ذلـك مـن راحـة لـنفس المرأة والرجل ومن التآلف والارتياح المتبادل في الحال .

فقـد أمـر الرسول ﷺ المغيرة بن شعبة حين أراد خطبة امرأة قال لـه : «**انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما** » رواه الترمذي وابن ماجه .

وقـال الرسـول ﷺ : « **الأرواح جـند مجـندة ، ما تعارف منها ائتلف، وما تنافر منها اختلف** » رواه البخاري.

الزوجة الصالحة بلسمٌ شافٍ لزوجها لما يحدث له في حياته اليومية ، وهي التي تذلل المصاعب والطرق العسيرة ، وتنسيه همَّه ، وتطيعه فيما يأمرها به ، وتمسح التعب عنه بعد عناء يومٍ حافلٍ بالعمل والجد بأخلاق حسنة ، وابتسامة هادئة راضية ، وبرائحةٍ جذابة.

فنعم الزوجة التي تنال رضا خالقها وحب زوجها وسعادة أسرتها .

*** امرأة الحطاب دخلت الجنة بحسن صنيعها لزوجها :**

أخبر رسول الله ﷺ أصحابه رضي الله عنهم أنَّ امرأة الحطاب من أهل الجنة بفضل صنيعها مع زوجها فلما سئلت عما كانت تفعل مع زوجها حتى كانت من أهل الجنة ؟

قالت : إن زوجي يخرج يحتطب ويجمع الحطب من الجبل فيبيعه ويشتري ما نحتاجه .

أحس بالعناء الذي لقيه في سبيل رزقنا ، وأحس بحرارة عطشه في الجبل تكاد تحرق حلقه فأعد له الماء البارد حتى إذا ما قدم وجده ، ونسقت متاعي وأعددت له طعامه ثم وقفت أنتظره في أحسن ثيابي ، فإذا ما ولج الباب أستقبله كما تستقبل العروس عريسها الذي عشقته . سلمت نفسي إليه فإذا أراد الراحة أعنته عليها .

وإن أرادني كنت بين ذراعيه كالطفلة الصغيرة يتلهى بها أبوها .

وهذا التاريخ يحكي لنا عن امرأة لازمت زوجها عشرين عاماً لم يغضب عليها يوماً .

* امرأة شريح القاضي :

تزوَّج شريح بامرأة من نساء بني حنظل وفي يوم قابل شريحُ الشعبي فسأله الشعبيُ عن حاله في بيته .

فقال شريح : من أول ليلةٍ دخلت عليها قمت فصليت ركعتين وسألت الله قائلاً : اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه . وأعوذ بك من شرها ومن شر ما جبلتها عليه . فسلّمت فإذا هي من خلفي تصلي بصلاتي وتسلّم بسلامي ، فلما خلا البيت من الأصحاب قمت إليها ومددت يدي إلى ناحيتها !!!

قالت :على رِسْلك يا أبا أمية .ثم قالت : الحمد لله أحمده وأستعينه وأصلي على محمد وآله وبعد : إني امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك ، فبيِّن لي ما تحب فآتيه وما تكره فأتركه.

وقالت : إنه كان لك في قومك من تتزوجه من النساء، وفي قومي من الرجال من يريدني ولكن إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً ، وقد ملكت فاصنع ما أمرك الله به : ﴿ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾ ، اقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولك .

قال شريح : ما أحوجني إلى الخطبة يا شعبي في ذلك الموضع، فقلت : الحمد لله أحمده وأستعينه وأصلي وأسلم على النبي وآله ، وبعد :

فقد قلتِ كلاماً إنْ تَثبتي عليه يكن ذلك حظك ، وإنْ تدَّعيه يكن حُجَّة عليك .

أحب كذا وكذا ، وأكره كذا وكذا .

ما رأيتِ من حسنةٍ فانشريها ، وما رأيتِ من سيئة فاستريها .

فقالت : كيف محبتك لزيارة أهلي ؟

قلت : ما أحب أن يملني أصهاري .

قالت : فمن تحب من جيرانك أن يدخل بيتك آذن له ومن تكره أكرهه ؟

قلت : بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء .

قال شريح : فبت معها بأنعم ليلة . ومكثت معي حولاً ما أرى إلا ما أحب ، فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء فإذا بامرأة تأمر وتنهى في البيت .

قلت : من هذه ؟ قالوا : ختنك (أم زوجتك)

فالتفتت وسألتني : كيف رأيت زوجتك ؟

قلت : خير زوجة .

قالت : يا أبا أمية إن المرأة لا تكون أسوأ حالاً منها في حين إذا ولدت غلاماً أو حظيت عند زوجها . فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم شراً من المرأة المدللة .

فأدّب ما شئت أن تؤدب ، وهذّب ما شئت أن تهذب .

قلت : إي والله ، لقد أدبت فأحسنت الأدب ، وروضت فأحسنت الرياضة .

قال شريح : فكانت تأتيني في كل رأس حول توصيني تلك الوصية ،

فمكثت عشرين سنة لم أعقب عليها في شيء إلا مرة واحدة كنت لها ظالماً .

فيا أيها الشباب .. إن السعادة لدى الزوجات العفيفات والاستقرار في الجو الأسري .

فالرجال هم الرجال ، والنساء هن النساء ، والسعادة في الزوجة الصالحة كما قال الرسول ﷺ : « **الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة** » رواه مسلم .

* * *

المبحث الثاني
موافقة المخطوبة على خطيبها

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن جارية بكراً أتت النبي ﷺ فذكرت أن أباها زوَّجها وهي كارهة ، فخيرها رسول الله ﷺ .

وروى ابن عباس رضي الله عنهما أن فتاة جاءت النبي ﷺ فقالت : يا نبي الله إن أبي زوجني من ابن أخ له ليرفع خسيسته ، وأنا له كارهة . فقال ﷺ : «أجيزي ما صنع أبوك » فقالت : لا رغبة لي فيما صنع أبي . فقال : «فاذهبي أنكحي ما شئت » .

فقالت : أجزت ما صنع أبي يا رسول الله ، ولكني أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من أمور بناتهم شيء .

قال الحافظ العراقي : ورجاله رجال الصحيح .

فقد أعطى الإسلام للمرأة حقها التام في اختيار شريك حياتها ، ويجب على ولي المخطوبة أن يخبرها بحال المتقدم لها ، ومعاشه ومستواه التعليمي ، ولا يجوز أن يضغط على الفتاة لكي تقبل ؛ لقناعته الشخصية أو علاقته ، أو معرفة الولي بعائلة الخاطب فلها الحرية ؛ لأنها هي التي ستعيش وتسعد مع زوجها فلها القرار دون سواها ، فبعد أن يتأكد ولي الأمر برزانة الرجل وعقله ودينه يخبر الفتاة ويخيرها .

فيا بنات المسلمين .. الكمال لله وحده فلا بد لكل إنسان من عيوب ولن يكمل إنسان أبداً ، فمنهم الفقير ومنهم الموظف البسيط .

* **إن الدين والخُلُق الحسن هو الأهم لكل فتاة مسلمة :**

تجد بعض الشباب غنياً ولكن أخلاقه سيئة ، عصبي المزاج لا يريد من يعترض طريقه أو يرد له كلمة ، فهذا من الصعب العيش معه ولو كان يملك أموال الأرض .

فيا أختي المسلمة : إذا خطبك من ترضين دينه وخلقه فلا تترددي فتصبحي من النادمات .

وقد قالت لي إحدى الأخوات بعد أن فاتها قطار الزواج :

أريد ولو نصف رجل أو قالت ربع رجل ، ولكن لا يذهب عمري دون زوج وولد ، فلقد تجاوزت الخامسة والثلاثين ولا ينقصني منصب أو مال أو مكانة اجتماعية !!.

هذا هو حال فتيات اليوم !! .

يقول النبي ﷺ : « **إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه** » رواه الترمذي والنسائي .

* * *

المبحث الثالث
المهر والنفقة

قال تعالى : ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾ [النساء :٤] .

المهر هو ما يقدمه الزوج لزوجته قبل الدخول بها جبراً لخاطرها ، وليس للمهر شيءٌ محدد سواء أكانت دراهم أو أكلاً أو ملبساً أو غيرها.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما تزوج علي فاطمة رضي الله عنها قال له رسول الله ﷺ : « أعطها شيئاً » فقال : ما عندي شيء قال : « ولو خاتماً من حديد » . رواه مسلم .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال : قال رسول الله ﷺ : « أيما امرأة نكحت على صداق أو حباء أو عدة قبل عصمة النكاح فهو لها ، وما كان بعد عصمة النكاح فهو لمن أعطاه وحق ما أكرم الرجل عليه ابنه وأخته » رواه النسائي.

وليس المهر ثمناً للمرأة بل هو هدية وتقدير لها باعتبار أنها شيءٌ غالٍ وثمين ، وأن رغبة الرجل فيها رغبة أكيدة ليبني حياة زوجية لها قيمتها وكيانها في تكوين الأسرة .

كما أن ديننا الإسلامي بما فيه من سماحة لم يحدد للمهر شيئاً معيناً ، فترك كلاً يعطي ويمسك على استطاعته وحسب حالته المالية حيث لم يرد فيه تحديد ، ويكون المهر متفقاً عليه برضا كلا الطرفين الزوج والزوجة .

ويكون المهر للزوجة لا شريك لها فيه وتكون المقرر الوحيد فيه ، فلا يجوز أن يأخذ منه الزوج قنطاراً ، قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ

بَعۡضُكُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا﴾ [النساء :٢١].

زيادة المهر والتغالي فيه ليس من السنة في شيء وإنما هو التباهي والخيلاء والتنافس والإسراف .

عن عامر بن ربيعة أن امرأة من بني فزارة تزوجت على نعلين فقال رسول الله ﷺ : « أرضيتِ عن نفسك ومالك بنعلين ؟ » فقالت : نعم . فأجازه . رواه الترمذي .

ومن العسير على شاب أن يدفع مهر زوجته مبالغاً طائلة ربما بعضهم حصل عليها بعد عمر طويل من الكد والعمل والديون الثقيلة ؛ مما يؤدي بالشباب إلى عدم الاستطاعة على الزواج و الانحراف إلى المحرمات والمعاصي والسفر إلى الخارج .

والشباب ليس لهم ذنب في ذلك فهم محبطون معنوياً ونفسياً، والذنب على أولياء الأمور من الشباب والشابات ممن لديهم الاستطاعة المالية ولا يقومون بتقديم يد العون والمساعدة المالية والنفسية لأولادهم الشباب ، ومن أولياء الأمور من يمنعون زواج بناتهم ليستفيدوا من دخلهن المادي.

ولقد أخبرني أحد الأصدقاء أنَّ ابنة عم له تشكو من أبيها وتقول:

حسبي الله على والدي ، ما حضر خاطب لي أو لأختي إلا وقال : هذا موظف بسيط دخله غير كافٍ ، وهذا غير مناسب للأسرة، حتى بلغت سن الثلاثين ولم يعد يحضر لنا خاطب مناسب لما سمعوه عن أبي.

فيا أيها الآباء رفقاً بالأمانة التي في أعناقكم .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا تغلوا في صداق النساء ، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا ، أو تقوى في الآخرة كان أولاكم بها رسول الله عليه الصلاة والسلام ، ما علمت رسول الله ﷺ نكح شيئاً من بناته على أكثرمن اثنتي عشرة أوقية. رواه أحمد والترمذي والنسائي

قال تعالى : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ﴾ [الطلاق:٧] .

وقال ﷺ : « **دينار أنفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقته في تحرير رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك** » . رواه مسلم .

الإسلام ينفرد بهذه الميزة بين جميع الأديان ، وللمرأة المسلمة خاصية حفظ حقها وإعالتها والإنفاق عليها في الأكل والشرب والكساء .

الإسلام أعفى المرأة من جميع الأعباء الاقتصادية . وألقاها على عاتق الرجل حتى لو كانت الزوجة ذات غنى واسع فإن الزوج يتحمل جميع مصاريف الزوجة وينفق عليها حسب حالته غنياً أو فقيراً بغض النظر عن المرأة « ومستوى معيشتها » والبيئة التي درجت فيها فهي تعيش كما يعيش زوجها وتلبس كما يلبس ، فهي رضيت به وبحاله فلا يجب أن تضيق عليه أو تحمله فوق طاقته من نفقة أو كساء لها أو لأولادها .

هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان قالت : يا رسول الله ، إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني من النفقة ما يكفيني ويكفي بني الا آخذ من ماله بغير علمه . فقال عليه الصلاة والسلام : « **خذي من ماله بالمعروف ما**

يكفيك ويكفي بنيك » رواه البخاري .

وتعتبر النفقة هي الحق الأخير بعد المهر ؛ لأن المرأة لا تخرج من منزلها إلا بعلمه وتعد له مطعمه ومشربه وتربي أولاده وتسلم نفسها إليه طائعة مختارة .

سأل رجل رسول الله ﷺ : ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال : **« أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا كسيت، ولا تضرب الوجه ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت »** . رواه أبو داود .

ويجب على الزوج أن يكرم الزوجة و يحسن إليها ولا يكون مفضلاً نفسه عليها في مأكلٍ أو مشربٍ أو ملبسٍ ؛ لكي لا يولّد وينمّي الكراهية والحقد في النفوس .

قال رسول الله ﷺ : **« وإنك لن تنفق نفقة تحتسب بها وجه الله إلا أجرت عليها »** . رواه مسلم .

* * *

المبحث الرابع
حسن معاشرة الزوجة

قال رسول الله ﷺ : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم » رواه الترمذي .

وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام : « استوصوا بالنساء خيراً ، فإن المرأة خُلقت من ضلع ، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء ». رواه البخاري .

فمتى مَنَّ الله عليك بزوجة صالحة فهي تعد من نعم الله التي أنعمها الله عليك .

فإذا دخلت عليها المنزل اجعل الابتسامة على محياك وألقِ التحية عليها تؤنسها ، وحدثها بما حدث لك في غيابك عنها ؛ فإن هذا مما يقرب النفوس ويبعد البغضاء والشحناء.

إن قدّمت لك طعاماً أو شراباً لم يعجبك فلا تنهرها ومازحها وقل لها قولاً لينا سهلاً يريح نفسك ويرحها .

فمن الأساليب السهلة المعتادة التي يغفل عنها الكثير عند رؤيته ما لا يعجبه منها ، أوعند طلبه منها شيئاً معيناً ولم تحضره ، أو أمرها أن تعمل عملاً ولم تعمله أن يقول لها : لو فعلتِ كذا كان أفضل من هذا . ولو وضعت عطر كذا لكان أفضل من هذا العطر ، بأسلوبٍ ملؤه الحنان والحب. لا الانتقاد اللاذع والإهانة المحرجة التي تنم عن عدم معرفتها

ونقصان فهمها هذا ما يزيد في التباغض والتنافر .

عن عمرو بن الأحوص الجشمي رضي الله عنه أنه سمع النبي عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع يقول بعد أن حمد الله وأكثر عليه الثناء ذكر ووعظ ثم قال : « ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان عندكم ، لا تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإذا فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح . فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ، ألا إن لكم على نسائكم حقاً ، فحقكم عليهن أن لا يوطئن فُرُشكم من تكرهون ، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن». راواه الترمذي.

من الحديث نستخلص أن النساء عوان أي : مملوكات لكم أيها الأزواج متى رضيت بدينك وأخلاقك وقبلتك زوجاً لها فلا تستغل هذه السلطة بإيذائها والتسلط عليها .

كذلك أشار رسول الله ﷺ إشارة لطيفة جامعة .

قال : ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء : ٣٤] .

أي إذا كانت الزوجة مطيعة لزوجها محافظة على بيتها ومال زوجها وأولادها وعلى نفسها فلا يحق للزوج إيذاءها والتضييق عليها.

وروي أن رجلاً جاء إلى عمر رضي الله عنه يشكو سوء خلق زوجته فوقف على باب عمر ينتظر خروجه فسمع امرأة عمر تستطيل عليه بلسانها وتخاصمه وعمر ساكت لا يرد عليها ، فانصرف الرجل راجعاً . وقال : إن كان هذا حال عمر ـ مع شدته وصلابته وهو أمير المؤمنين ـ فكيف

حالي ؟! . وخرج عمر من بيته فرآه مولياً عن بابه فناداه وقال :ما حاجتك أيها الرجل . فقال :يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك سوء خلق امرأتي واستطالتها علي فسمعت زوجتك فرجعت ، وقلت : إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي. فقال عمر: يا أخي ، إني أحتملها لحقوق لها علي : إنها لطابخة لطعامي ، خبازة لخبزي ، غسالة لثيابي ، مرضعة لولدي، وليس ذلك كله بواجب عليها، و يسكن قلبي بها عن الحرام فأنا أحتملها لذلك . فقال الرجل : يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي . قال عمر : فاحتملها يا أخي فما هي إلا مدة يسيرة .

إن السعادة الحقيقية قليل ، من يشعر بها ، وحرموا منها أناس كثير في وقتنا الحاضر بعدم تقدير حقوق الزوجة وعدم أخذ مشورتها .

يظن بعض الأشخاص أنك متى ما استشرت زوجتك فأنت تهابها وأن لها السيطرة عليك ، إذا أردت شراء منزل ، أو قطعة أرض ، أو استئجار منزل ، أو شراء سيارة . فلها الحق في أخذ رأيها فلها الشعور ولها الرأي الصائب ؛ فهي الزوجة وأم الأولاد ، والصديقة والحبيبة التي ستعصر أفكارها لكي تدلي لك برأي صائب ، وهي يهمها أمرك أكثر من أي إنسانٍ آخر ، ومستقبلها متعلق بمستقبلك ، ونجاحك بنجاحها وفشلك بفشلها .

ما أجمل اتحاد القلوب الزوجية في قلب واحد، وامتزاج العواطف .

وأن يكون كل طرف حريصاً على إحاطة نظيره بالعطف والحنان لتزداد المتعة بينهما وينمو الحب والعطاء، فما ألذها من حياة زوجية .

المبحث الخامس
نظافة الزوجة

قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة : ٢٢٢] .

الزوجة النظيفة هي التي ترغّب زوجها فيها . فنظافة البدن والاهتمام به هي التي تدوم أما الزينة المصطنعة فتزول.

وينبغي على المرأة التنظف والتزين ووضع أجمل الطيب ولبس أفضل الملابس وأحبها إلى قلب زوجها .

فعلى المرأة أن تتزين وأن تضع الحناء في يديها والروائح الجميلة في ملابسها وجسمها ، فإن لها وليفاً يأنس بها ، ويريدها و يرغب فيها وينجذب إليها إما برائحة ، أو ملابس ، أو بهمسة ، أو لعذوبة الكلام وغنج في الأداء وتكسر أمامه في المشي بما يظهر محاسنها فهذه هي الزوجة الحقيقية.

عن كريمة بنت همام قالت : سألت عائشة رضي الله عنها وقلت لها : ما تقولين في الحناء ؟

قالت عائشة : كان حبيبي ﷺ يحب لونه ويكره رائحته ، وليس يحرم عليكن بين حيضتين أو عند كل حيضة . رواه النسائي وأبوداود

أختي المسلمة .. ليس المقصود بالزينة للزوج هي اقتناء الملابس ومستلزمات الزينة والمجوهرات ، وليس المقصود المغالاة في الزينة والتفنن في الملبس والمجوهرات التي تدل على جمالك أو يغري زوجك بك .. بل على النقيض تماماً فهو يبتعد عنك ، فعليك بالاعتدال في طلباتك وعدم

تحميل زوجك ما لا يطيق بحجة أنني أعمل هذا لك .

أبعديه عن الحاجة إلى الناس بسبب طلباتك الخاصة أو العامة للبيت وخلافه من المظاهر الزائفة مما يجعله يقترض من الزملاء والأقارب أو البنوك لأجل رغباتك وشهواتك . فحمل الصخور أخف من ثقل الديون .

فالزوجة الجاهلة عدوة نفسها ، وكم من بيت هُدم بسوء تصرف الزوجة ! وكم من بيت دام عزه ووجوده وعلا ذكره بحسن تصرف الزوجة المحبة !.

والمقصود بالزينة التي يحث عليها الدين الإسلامي العظيم هي النظافة الجسدية بالماء وتنظيف الفم بالسواك أو الفرشاة والمعجون وإزالة الشعر من الإبطين والعانة وتنظيف الأنف والفرج بالماء فهو الأساس في كل شيء . ولا بأس أن تستعمل المرأة الطيب الظاهر ريحه بشرط أن تستعمله لزوجها أو لزيارة الأهل والمحارم برفقة محرمها ، لا أن تدخل السوق وتمشي بين الرجال متعطرة مائلة مميلة فالعطر متى ما شمه الأنف فهو يوصله إلى القلب وإلى بقية الأحاسيس العاطفية حيث يجعل منك إنساناً آخر في رضاك عن نفسك ورضا شريكك عنك فمن هنا يجدر بنا الاهتمام بالنظافة ورائحة الجسم .

* * *

المبحث السادس
حق الزوجة في المداعبة

قال رسول الله ﷺ : « **أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم** » رواه الترمذي وابن حبان .

وعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت مع رسول الله ﷺ في سفره وهي جارية . قالت : لم أحمل اللحم ولم أبدن . فقال لأصحابه : «تقدموا» فتقدموا ثم قال : « **تعالي أسابقك** » فسابقته فسبقته على رجلي . فلما كان بعد خرجت في سفره معه فقال لأصحابه : « **تقدموا** » ثم قال تعالى أسابقك ونسيت الذي كان وقد حملت اللحم وبدنت فقلت : كيف أسابقك يا رسول الله وأنا على هذا الحال ؟. فقال : «**لتفعلي**» فسبقني، فجعل يضحك وهو يقول : « **هذه بتلك السبقة** » رواه أحمد وأبوداود والنسائي

رسول الله ﷺ يداعب ويلاطف زوجته وهو سيد البشر وخيرهم وأفضلهم على الإطلاق ، فهو القدوة في قوله وفعله ، فعلى الزوج مداعبة زوجته ليروي عاطفتها ويسكن روحها ويجمع قلبيهما في الألفة والمحبة والتسامح .

متى كانت متعبة ومسحت العناء عن جبينها بكلمة حلوة ومداعبة لطيفة حسستها بقيمتها ورغبتك فيها وفي مؤانستها .. فذلك كله يزيد وينمّي أواصر المحبة و يهدىء سريرتها .

وليس كل الزوجات يقدرن هذا المزاح اللطيف والمداعبة الحلوة بل

يستغلونه أيما استغلال وينفر الزوج من هذه الطريقة إلى المعاملة الجافة وهي المتسببة في تغير زوجها إلى هذا الطريق ، فبعض المتشدقات اللاتي يُحْبِبن أن يبرزن أنفسهن في نطاق عائلتهن أو مجتمعهن ، ولو كان ذلك على حساب زوجها وشخصيته ، وبيتها وكرامته وهيبته ، فتستغل المداعبة ولين الجانب لتحقيق أهدافها ومقاصدها المالية أو بالزيارات أو السفر .

وعلى الرجل أن لا ينقاد لتلك الزوجة التي تستغل الثقة والحب المفرط بل يجب أن يحسم الأمر معها .

ويتوفر أمرين : المداعبة من قبل الزوج والزوجة ، وطرح جميع مشاكلهم جانباً ؛ متى ما كانا يعيشان هذا الجو المفعم بالحب والحنان والاحترام من قبل الزوج والزوجة أيضاً . ومتى كان الحديث في الأمور الاقتصادية لهما ولأولادهما ؛ يكون البيت بإذن الله سعيد بعيداً عن الانهيار وفي مأمن من التصدع .

المداعبة متعة وسر من أسرار استمرار الحياة الزوجية السعيدة ، ومتى كان الوعي والإرادة والتفاهم والانسجام بينهما ؛ فهما يحلقان بعيداً بأفكارهما وطموحاتهما إلى قمم الانشراح والسعادة .

ما أجمل الحياة الزوجية السعيدة !ما أجمل أن ترى زوجين متحابين تدور بينهما أحاديث وأسرار عاطفية خيالية لا يفهمها ولا يشعر بها إلا هما .

لا يشعر بروح المداعبة إلا من وضع يده على يد زوجته والحب يملأ

قلبيهما . والدنيا لا تسعهما مما هما فيه من سعادة وأحاسيس غامرة . من يعش هذا الشعور؟ الذي أحب زوجته وأحبته بكل إخلاصٍ وتفانٍ، ولتعلم أيها الزوج أن المرأة طبعها الحياء .

وليكن كل زوج على علم أن الزوجة لن تطلب منك مداعبتها وتقبيلها ، فإهمال المداعبة وتركها أمر يحزنها .

إن المداعبة والقبلات لا تقل قيمتها عند المرأة بل هي أحد الاهتمامات الرئيسية لديها ، فهذه هي طبائع النفوس التي جُبلت عليها .

فان لذة المداعبة تساوي لذة الجماع . فتقليل المداعبة للزوجة قولاً وفعلاً هو من الغباء لأنه ينفّرها ويبعدها عنك دون أن تشعر بذلك . وهى متضايقة منك دون أن تبدي السبب . فنظرات الزوج لزوجته لها كبير الأثر في تقريب الشعور والإحساس إلى زوجته دون كلامٍ أو تعليق؛ فالعيون تتكلم لمن يفهم ذلك ، إن الإطراء على الحسن والجمال له كبير الأثر في النفس .

أيها الزوج الكريم احرص كل الحرص على مداعبة زوجتك وملاعبتها فهذا يطيل الحياة الزوجية وزيادة المحبة بين الزوجين ولنا في رسول الله أسوة حسنة .

* * *

المبحث السابع
إشباع الرغبة الجنسية

قال تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

قال أبو ذر رضي الله عنه : جاء أناس من أصحاب الرسول ﷺ قالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله ، ذهب أهل الدثور بالأجور ؛ يصلّون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم .

قال : « أوَليس قد جعل الله ما تصدقون ، إن بكل تسبيحة صدقة ، وبكل تكبيرة صدقة ، وبكل تحميدة صدقة ، وبكل تهليلة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة » . قالوا : يا رسول الله ، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟قال : «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟» قالوا : بلى . قال : «كذلك إذا وضعها في حلال له فيها أجر» رواه مسلم .

المسلم متى نوى العفة والتحصن من الحرام ويكون موجهاً لشهوته بقصد العبادة وإشباع الرغبة الجنسية التي فيها حصول كمال وقمة اللذة بين الزوجين يحصل الأجر والثواب من الله تعالى .

فمتى قصدت الزوجة والزوج إشباع رغبة كل منهما للآخر قاصدَين بذلك وجه الله ، وتلاقيا بوجهين مبتسمين مقبلين ، وبحب جامع منهما ورغبة أكيدة ، فتلك لذة لا تعادلها لذة ؛ لما فيها من عظيم الأجر والثواب واللذة المشتركة .

فالعين تتلذذ بالنظر إلى محبوبها .. والأذن تتلذذ بسماع صوت

محبوبها.. والأنف بشم رائحته الزكية ، والشفتين بتقبيله ومداعبته ، ويتبع ذلك بقية أجزاء الجسم في انسجام تام لا شعوري ؛فيكون بذلك قرة عين لهما ورضاهما ، فهذه لذة عظيمة بين الزوجين يُثاب عليها المؤمن في كل ما يتلذذ به ويبذله في سبيل مرضاة ربه ، فيجب على الزوج أن يشبع رغبة زوجته ويداعبها ويلامس ما يثيرها في جميع أجزاء جسدها ويقبّلها ويلاطفها بما تحب أن تسمع من كلام ولمس .

فاحتسب بذلك عظيم الثواب من الله .

وفي الأثر قيل : لا يقع أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة وليكن بينهما رسول . قيل وما الرسول؟ . قيل : القبلة والكلام .

وعلى الزوج متى ما قضى وطره من زوجته أن ينتظرها حتى تنتهي ، والأفضل أن يتابعها حتى يقضيان في وقت واحد فهو أمتع وألذ لهما ؛ لا كما يفعل بعض الجهلة متى أشبع رغبته فارقها وهي في قمة ذروتها ولذتها الجسدية والنفسية ، فإذا فارقها انقلبت اللذة إلى تحطيم نفسي عميق ، فيجعل المرأة تكره الجماع وتكره زوجها متى قرر الجماع لإحساسها بأنانيته وحبه الزائد لنفسه .

قال رسول الله ﷺ : « إذا جامع أحدكم زوجته فليصدقها فإذا قضى حاجته قبل أن تقضي حاجتها فليصبر حتى تقضي حاجتها » . رواه عبدالرزاق في الجامع .

الدين لاحياء فيه ، فقد بَيَّنَ كل صغيرة وكبيرة في حياتنا وسلوكنا اليومية ومع أزواجنا وأولادنا ، فحري بالزوج والزوجة أن يكونا

صادقين مع بعضهم لحياتهم الجنسية ، وأن لا يحرمهما الحياء والخجل من المتعة التي يرغب كل منهما في تحقيقها .

قال بعض العلماء : ينبغي للزوج أن يأتي زوجته في كل أربع ليالٍ مرة فهو أعدل وينقص ويزيد حسب رغبته ورغبتها لتحصينها .

* * *

المبحث الثامن
حقـوق الزوجة

أولاً : حقها في اختيار شريك حياتها أو الاعتراض عليه :

قـال ﷺ : « **لا تـنكح الثيب حتى تُستأمر ، ولا البكر حتى تُستأذن وإذنها صمتها** » رواه الترمذي.

ولا يجـوز لوليها أن يزوجها إلا بمن ترضاه وتنظر إليه وينظر إليها وفي وقتنا الحاضـر يجب عـلى كل خاطب أن يرى مخطوبته وتراه فإن وجدا طمأنينة وراحـة نفسية في رؤيتهما لبعضهما أتما على بركة الله وكما قال المصطفى ﷺ : «**انظر إليها فإنه أحرى أن يؤد م بينكما**» رواه الترمذي.

ثانياً : المهر ، النفقة ، السكن :

قال تعالى : ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾ [النساء :٤] .

وقال تعالى : ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ [النساء :٢٤] .

وقال ﷺ لمريد الزواج: «**التمس ولو خاتماً من حديد**» رواه البخاري .

والمهـر واجـب عـلى الـرجل بمـا فضّـله الله في القوة وتحمل الأعمال الشـاقة وكسـب العيش دون المـرأة . والمهـر حق خاص للمرأة وحدها ولـيس لوالديهـا شـي ء منه، ويجوز دفعه مرة واحدة أو يؤجل أو يدفع جـزء مـنه والآخر فيما بعد ، ولكل بلد عاداته وتقاليده التي تتماشى مع كيفية دفع المهر .

ويجوز للمرأة أن تتنازل عن المهر أو جزء منه لزوجها بمحض اختيارها ولها أن تتصرف به كيفما شاءت وهذا يتم بعد الدخول بالزوجة ، وعلى الزوج أن يؤمن السكن حسب استطاعته ومقدرته المالية وكذلك الطعام والكسوة . قال تعالى : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ ﴾ [الطلاق: ٧] .

فهذه الآية تدل على وجوب الإنفاق والسكن بحسب مقدرة الزوج المالية والاجتماعية وأن يهيئ للزوجة أسباب الراحة والطمأنينة حسب استطاعته .

ثالثاً : تعليمها أمور دينها :

مما لا شك فيه أن الزوج حريص أن تكون زوجته نظيفة في جسمها ومسكنها وملبسها و مأكلها .

فحري به أن يهتم بسلامة دينها وخلقها وسلامة اتجاهها، والرجل المحب لزوجته حباً حقيقياً عليه أن يقوّم انحرافها وأخطاءها في الصلاة والدعاء والطهارة والطلب والالتجاء ، وأن يكون حريصاً على أن يكمل ما لديها من نقص في أمور دينها ، وأن يساعدها على حج بيت الله ، وأن يبعدها عما يغضب الله من سمع أو نظر . قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: ٦].

قال تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [طه :١٣٢] .

وقال ﷺ : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، والرجل راع ومسؤول عن رعيته » رواه البخاري .

رابعاً : حسن صحبتها وتحمل أذاها :

قال تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء : ١٩].

قال رسول الله في حجة الوداع : « ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان عندكم ، لا تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإذا فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح . فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ، ألا إن لكم على نسائكم حقاً ، فحقكم عليهن أن لا يوطئن فُرُشكم من تكرهون ، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن». رواه ابن ماجه .

وقال رسول الله ﷺ لراعى الإبل : «يا أنجشة رويدك سوقاً بالقوارير» يعنى : النساء في الهودج . رواه البخاري .

وقصة سيدنا عمر رضي الله عنه عندما جاءه رجل يشكو سوء خلق زوجته فوقف على باب سيدنا عمر ينتظر خروجه فسمع امرأة عمر تستطيل عليه بلسانها وتخاصمه وعمر ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل راجعاً ، وقد سبق ذكرها مفصلة فيما سبق .

وفي الحديث : « المرأة كالضلع إن أقمتها كسرتها وإن استمتعت بها استمتعت وفيها عوج » رواه البخاري .

فحري بالعاقل اللبيب أن يستمتع بزوجته رغم ما فيها من الأشواك ويعرف كيف يجني الثمرات منها .

خامساً : توفير أسباب الراحة من المداعبة والملاطفة والسفر والمزاح معها :

إن الزوجة هي السعادة والتجارة التي لا تعوض ولا تقدر بثمن . قال رسول الله ﷺ : « **الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة** » . رواه مسلم .

إن هذه الأمور من المداعبة والملاطفة والسفر والمزاح في حدود الاستطاعة والعقل وما يرضي الله من زيارة المتاحف والحدائق العامة والسفر بها ، والتغيير من روتين الحياة لهي مجددة للنشاط والسعادة والحب و الملاعبة مع الأولاد في البيت والمناقشات البريئة داخل البيت وخارجه مما يكسر الحواجز بين الزوج وزوجته وأولاده .

ولنا في رسول الله أسوة حسنة فقد سابق عائشة فسبقته رضي الله عنها ، وسابقها مرة أخرى فسبقها .

* * *

المبحث التاسع
مساعدة الزوجة لزوجها الفقير

من أعظم نِعَم الحياة أن يَمُنَّ الله عليك بزوجة تقية وخيِّرة وصبورة تحلم إذا غضبت، وتصفح عن الزلة إذا أخطأت، وتساعدك وقت الحاجة.

قال تعالى : ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة :٢٣٦] .

ولا تبخل بنفسها ومالها على زوجها، منفذة ومتبعة أوامر دينها الحنيف . عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال ﷺ : « **أعظم النساء بركة أيسرهن مؤونة** » رواه أحمد .

وفي الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها قالت : تزوجني الزبير وماله في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه وناضحه (بعير يسقي عليه الماء) ، فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤونته وأسوسه وأدق النوى لناضحه وأعلفه ، واستقي الماء وأخرز غربه (أي الدلو) وأعجن ، وكنت أنقل النوى على رأسي من ثلثي فرسخ حتى أرسل أبي إلي بجارية، فكفتني سياسة الفرس فكأنما أعتقني ، وقابلت رسول الله ﷺ يوماً ومعه أصحابه والنوى على رأسي فقال ﷺ: إخ . إخ ينخ ناقته ويحملني خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال . وذكرت الزبير وغَيْرَته وكان أغير الناس .

فعرف الرسول عليه الصلاة والسلام أني قد استحييت فجئت الزبير وحكيت له ما جرى ، فقال : والله لَحَمْلك النوى على رأسك أهون

عليّ من ركوبك معه . متفق عليه.

عظُم شأن نساء المسلمين لحسن معاملتهن لأزواجهن ، حيث إنها تعلم بفقره وحاجته ، إلا أنه على خُلُق ودين .. فتقبل به دون أن تنظر لماله وهي بنت أبي بكر الصديق ذو المال والجاه والنسب .

فحري بكِ أيتها الزوجة المسلمة الاقتداء والامتثال بأمهات المؤمنين وبنات الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ دون النظر إلى الخلف ، فلا تأبهي بما يقوله الناس إذا كنتِ مع زوجٍ ذي خلق كريم ودين ، مطمئنة على حياتك ومستقبلك ومستقبل أولادك ، فلو كنت في خيمةٍ فسيجعلها قصراً بحبه وخوفه عليك ، والعكس إذا كنت مع زوجٍ سيئ الخلق متغطرس بعيد عن الدين ؛ فلو كنت في قصر فاخر ويحفُّ بك الخدم والحشم إنك لن تحسي بهذا النعيم ، وإنما ستحسين بالهم والحزن يقطع أحشاءك .

ولتكن نساء السلف الصالح رضي الله عنهم هن قدوتك في وصاياهن لأزواجهن ، فإذا خرج الرجل من منزله أوصته وقالت : إياك والكسب الحرام فإننا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار .

و في مساعدة الزوجة لزوجها الفقير الأجر العظيم .

تروي زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قالت: قال رسول الله ﷺ : « تصدقن يا معشر النساء ولو من حليِّكُن » قالت فرجعت إلى عبد الله بن مسعود وقلت :إنك رجل ضعيف ذات اليد ، وإن رسول الله ﷺ قد أمرنا بالصدقة فأته فاسأله فإذا كان يجزي عني

وإلا صرفتها إلى غيركم . فقال : عبد الله ائتيه أنت . فانطلقت فإذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله ﷺ حاجتها حاجتي وكان رسول الله ﷺ قد ألقيت عليه المهابة . فخرج علينا بلال رضي الله عنه فقلنا له : ائت رسول الله فأخبره أن امرأتين بالباب يسألانك أتجزئ الصدقة عنهما على أزواجهما وعلى أطفال في حجورهما ولا تخبره من نحن . قالت : فدخل بلال على رسول الله ﷺ فسأله : فقال رسول الله «من هما ؟» فقال : امرأة من الأنصار وزينب . فقال رسول الله : « أي الزيانب ؟» قال : امرأة عبد الله بن مسعود . فقال رسول الله : « لهما أجران : أجر القرابة وأجر الصدقة » . رواه البخاري ومسلم .

* * *

المبحث العاشر
نهي الزوجة عن الخروج أو الصوم إلا بإذن زوجها

قال تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب : ٣٣] .

أمر الإسلام ألا تخرج المرأة من منزلها بغير سبب لكن أجاز لها الخروج بأسباب ودواعٍ شرعية . كذلك على المرأة المتزوجة الصالحة ألا تخرج من بيتها إلا بإذن زوجها واحترام مشا عره لأن المرأة مكانها بيتها .

قال رسول الله ﷺ : « **أيما امرأة خرجت من بيتها بغير إذن زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع** » .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « **إن المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان** » رواة الترمذي .

وعلى زمن رسول الله ﷺ حدثت هذه الحادثة ، إذ همَّ أحد الصالحين بسفر متاجراً فأوصى زوجته وصية ـ حفظتها وصانتها وطبقتها وأُدخل أبويها الجنة بسببها ـ وسافر الزوج. فلما سافر زوجها حضر إليها أخوها وقال : إن أبي مريض فتعالي عوديه . فقالت : إن زوجي أوصاني ألا أخرج من البيت حتى يعود من سفره فاذهب إلى رسول الله ﷺ واستأذنه ، وذهب أخوها إلى رسول الله ﷺ واستأذنه بزيارة أخته إلى أبيها .فقال له : « **يا هذا أخبر أختك أن طاعتها لزوجها خير من زيارتها لأبيها فعاد إليها أخوها وأخبرها** » . فقالت : سمعاً وطاعةً لله ورسوله ، وبعد أيام مات أبوها وعاد إليها أخوها يخبرها بوفاة أبيها وأن

تحضر لتساعدهم في تغسيله و تكفينه والصلاة عليه قبل أن يدخل القبر. فقالت : لا أذهب حتى تستأذن لي رسول الله ﷺ فذهب أخوها واستأذن لها من رسول الله بعد أن أخبره بالأمر فقال رسول الله : « يا هذا أخبر أختك أن طاعتها لأمر زوجها خير من ذهابها إلى أبيها » وأخبرها أخوها بالأمر . فقالت : سمعاً وطاعةً .

وبعد هذا وصل زوجها من سفره وأخبر بالخبر فذهب الزوج إلى رسول الله وعرض عليه من وصيته لزوجته . فقال رسول الله ﷺ : « يا هذا أخبر زوجتك أن الله قد غفر لأبيها إكراماً لإطاعتها لك » . رواه الطبراني .

وقد يكون بين الأب وربه من المعاصي والذنوب العظيمة التي لا تغتفر، وبسبب ابنته وطاعتها لزوجها وكبت رغبتها وشهوتها غُفر لأبيها.

وصلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد فإن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ : « خير مساجد النساء قعر بيوتهن » رواه ابن حبان .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان » . رواه الترمذي .

أختي المسلمة مما ورد نستدل به على وجوب لزوم المرأة بيتها وعدم خروجها إذا كانت متزوجة إلا بإذن زوجها ولسبب شرعي مقبول، وليس لزيارة الأصحاب والصديقات، وحضور الاجتماعات الليلية، وحضور حفلات الزفاف إلى منتصف الليل أو آخره .

فـاتقين الله يـا نساء المسلمين ولتقرن في بيوتكن ، فإن هذا أعظم لكن أجراً وأكبر مثوبة في الدنيا والآخرة .

* * *

المبحث الحادي عشر
حسن خلق الزوجة مع زوجها

من أقوال الرسول ﷺ : « اللهم كما حسّنت خَلْقي فحسِّن خُلُقي » رواه أحمد .

فالزوجة الصالحة هي التي تتحلى بالأخلاق الحميدة وتصبح تصرفاتها محمودة ولا تخاطب زوجها إلا بالألفاظ الحسنة التي تريح قلبه وتدخل السرور إليه ، وتكون البشاشة بادية على محيّاها بخروجه من عندها وعودته إليها تشاركه فرحه وترحه .

قال رسول ﷺ : « لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فإنه عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا » رواه الترمذي .

الزوجة الملاطفة لزوجها حسنة الخلق ووجهها مبتسم « بيتها جنة لزوجها ، عندما يدخله لا يتمنى الخروج منه . فمتى غاب عن البيت عاد إليها سريعاً ليجد لديها الحب والمراعاة والإخلاص .

فالزوجة العابسة الساخطة التي لا يعجبها العجب ، ولا ترضى عن وضع زوجها وبيتها في مقارنة مستمرة بمن هم أفضل منها ومن فضّلهم الله عليها ، دائمة الشكوى والحزن ، فزوجها دائماً مبتعد عنها وعن البيت لا يطيقه ، وإذا تذكرها ووجهها العابس الساخط حاول أن يجد من يلوذ إليه من أصحابه حتى يجد ما يفتقده من راحة وسكينة لم يجدها في بيته من أنس جبلت عليه الأنفس السوية ، ويحاول أن يجده عند امرأة

أخرى ؛ تعويضاً عن الذي افتقده لدى شريكته فيبحث عن المرأة التي جبلت على العطاء والأنس حلالاً أو حراماً في نظره .

لعل هذا من أحد الأسباب التي تجعل الزوج يفر إلى أحضان امرأة أخرى ليجد الدفء والحنان والسكينة والوجه المبتسم ولو كان في ذلك اتباع طريق غير مستقيم وهو طريق الحرام .

فالله فطر الزوج والزوجة على الحب والتآلف والراحة والاستقرار. قال تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم :٢١] .

والذي لديه وازع ديني يبحث عن زوجة ثانية لعله يجد لديها ما تقرّ به نفسه وتلذ به عينه .

هذه وصية من حكيم لأولاده بالبعد عن سيئة الخلق ، فإن كل اعوجاج يمكن تقويمه ما عدا سوء الخلق فقد زوج هذا الحكيم أولاده الثلاثة .

فلما كان رأس السنة سألهم عن زوجاتهم .

فقال الأول : هي امرأة من خير الناس إلا أنها خرقاء لا تعمل شيئاً

قال الحكيم : أنزلها على بني فلان فإن نساءهم صناع لتتعلم منهن .

وسأل الثاني فقال : إنها لا ترفع يد لامس .

فقال الحكيم : أنزلها على بني فلان فإن نساءهم عفيفات .

فسأل الثالث فقال : إنها سيئة الخلق .

فقال الحكيم : طلّقها ، فهذا شيء لا حيلة فيه .

وقيل : حسن الخلق من نفسه في راحة ، والناس منه في سلامة وأمان، وسيئ الخلق من نفسه في عناء والناس منه في بلاء .

وحري بنا الاقتداء بالقدوة رسول الله ﷺ .

قال الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام : « **أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وخيركم خياركم لنسائهم** » رواه الترمذي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال : « **تقوى الله وحسن الخلق** » .

وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال : « **الفم و الفرج** » رواه الترمذي.

وانظر إلى هذه الحادثة بعين التيقن والاعتبار ، فهذه امرأة مؤمنة بالله عارفة بحقوق الزوج وخائفة من الله وراجية عفوه ومغفرته .

يروى أن سيدة شريفة دخلت إلى أبيها فلما نظر إليها دمعت عينها وتغير لونها .

فقال لها والدها : ما لك يا بنية ؟

قالت : يا أبت كان بيني وبين زوجي البارحة شيئاً من الحديث فغضب لكلمة بدرت مني فلما رأيت غضبه ندمت على ما فعلت. وقلت له : يا سيدي عفواً وصفحاً ، فإن الذي سمعته مني خطأ ولا أعود إلى شيء من ذلك فأبى أن يكلمني وحول وجهه عني فطفت حوله

حتى ضحك ورضي عني . وأنا خائفة من ربي أن يؤاخذني على اللحظات التي أحرقت فيها دمه وفكره ساعة غضبه .

قال لها والدها : يا بنية والذي نفسي بيده لو أنك مت قبل أن يرضى عنك زوجك لما كنت راضٍ عنك .

أما علمت أن أيما امرأة غضب زوجها عليها فهي ملعونة في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، ويشدد عليها سكرات الموت ، ويضيق عليها قبرها .

فطوبى لامرأة رضي عنها زوجها .

فيا أختي المسلمة .. احرصي كل الحرص على رضا زوجك وعدم غضبه ولو على حساب نفسيتك وأعصابك .

فحسن الخلق من نعم الدنيا وغنائم الآخرة .

إن حسن الخلق يضفي عليك جمالاً حقيقي ، ويغطي عيوبك الخارجية مهما كانت، وتجدين المحبة والاحترام من زوجك وأولادك وأصحابك وأهلك وأهله.

ما أجمل الإحساس بكونكِ محبوبة بين أفراد أسرتك ومجتمعك وخالقك الذي هو رأس الفوز والمكسب .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لم يُعطَ عبدٌ بعد الإيمان بالله شيئاً خيراً من المرأة حسنة الخلق ، ولم يعط بعد الكفر بالله شيئاً أشر من امرأة بذيئة اللسان سيئة الخلق .

الفصل الثاني

المبحث الأول: اختيار الزوج الصالح

المبحث الثاني: حسن خلق الزوج

المبحث الثالث: زينة ونظافة الزوج

المبحث الرابع: حقوق الزوج

المبحث الخامس تحمل أذى الزوجة والصبر عليها

المبحث السادس زوجة لا تحبها لا تقسو عليها

المبحث السابع: عدم كشف أسرار الاستمتاع

المبحث الأول
اختيار الزوج الصالح

من الواجب على ولي الفتاة عندما يأتي إليه خاطب أن يتحرى عن دينه وأخلاقه . قال ﷺ : « **إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد** » رواه الترمذي .

وللفـتاة أن تـتعرف عـلى أمـور من يريد الزواج منها عن طريق وليها لتطمئن نفسها وتضمن حياة هنيئة .

والواجـب على الفتاة اختيار صاحب الدين والأخلاق وإن كان قليل المال، أفضل من الرجل الجميل حسن المظهر ذي الغني وهو سيئ الخلق.

أتى رجل إلى الحسن البصري فقال : لي بنتٌ فمن أزوجها ؟ فقال : زوّجها بمن يتقي الله ، فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها .

كذلـك عـرض البنـت عـلى الـرجل الصـالح الذي يتوسم فيه الدين والأخلاق وحري بنا أن نتبع آيات الله ورسله إلى خلقه .

القـرآن الكـريم يحدثـنا عن موسى بن عمران وشعيب عليهما السلام حيـث عـرض شـعيب ابنته على موسى ليتزوجها حين رأى أن موسى الرجل القوي الأمين .

فـيقول الله تعـالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ

﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾ [القصص : ٢٣-٢٨] .

مـن هـذه الآيات القرآنية التي تحمل في معانيها ما يتوق إليه كل إنسان مسلم إلى تطبيقه في أيامنا هذه من حب صادق ليس لجمال أو منصب أو لشهرة إنما لما كان من موسى عليه السلام من تصرف أمين نزيه مع بنات نـبي الله شـعيب عليه السلام . رغم ضعفهم وعلمه أنهم ليس لهم أحداً في هذه الدنيا إلا الله ورغم ذلك عاملهم بكل أمانة وصدق.

فاروق الأمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعرض ابنته حفصة :

يقول : أتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة .

فقال : سأنظر في أمري . فلبثت ليالي ثم لقيني .

فقال : بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا .

قـال عمـر : فلقيـت أبا بكرالصديق فقلت: إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر.

فصـمت أبوبكـر فـلم يـرجع إلـي شيئاً ، وكنت أوجَد عليه مني على

عثمان.

فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه .

فلقـيني أبو بكر فقال : لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك شيئاً ؟

قال عمر : قلت نعم ، قال أبوبكر : فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت علي إلا أني كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها فلم أكن لأفشـي سـر رسـول الله ﷺ ولـو تـركها رسـول الله ﷺ لقبلتها . رواه البخاري .

والأحاديث كثيرة في عرض الولي ابنته على الرجل الصالح ولا بأس في عـرض البنـت المرة تلـو المرة عـلى كل من يتوسم فيه الدين والخير والصلاح .

* * *

المبحث الثاني
حسن خلق الزوج

ما أسعد الزوج الذي حاول أو جرب فن حسن الخلق واحتمال زوجته ، فإن الحياة الزوجية لا تخلو من عقبات وطرق وعرة .

والرجل أكثر حكمة وأكبر عقلاً من المرأة .

وكانت إحدى زوجاتي تردد هذه العبارات إذا ندِمت واسترجعت بعد استفزازها لي قولاً وعملاً .

فليس لك خيار إلا الصبر وحسن المعاشرة ، كما قال رسولنا الكريم ﷺ : « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي » رواه الترمذي .

فأنت لها الأب والأم والأخ ، فقد تركت بيت أهلها من أجلك ، سواء أكان بيتاً فقيراً أو غنياً ، وسلمت إليك أمرها فكن لها كما حلمت بك ، ولا تخيب ظنها فيك .

واعلم أخي ـ وهذه نصيحة مجرب ـ أن الحياة لن تصفو لك على حال ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ [سورة البلد/ ٤] فعليك أن ترضى بزوجتك وتحسن إليها وتعلم أنها عمود الأسرة ، وأنها مربية لأطفالك ؛ تتحمل أذاهم وتؤدبهم ؛ فلابد من التنازل والتسامح عن أمور عدة مثل عدم تهيئتها للمأكل والمشرب الذي ترغب فيه ، أو إذا وقعت منها بعض الهفوات ، فالواجب التغاضي عن هذه الأمور من أجل استمرار الحياة الزوجية .

وإذا رأى الزوج ما لا يعجبه من زوجته نبَّهها على ذلك بكلام ملؤه الحب وبأخلاق حسنة دون أن يجرح مشاعرها .

فحُسن الخُلق يأتي من الصبر وكسر الغضب الذي مصدره وأساسه القوة والعزيمة ، فهذا ترويض للنفس على حسن الخلق .

وفي حسن الخلق مع الجميع من زملاء العمل والأقارب والجيران وغيرهم نجاحٌ في الدنيا وأجر ومثوبة في الآخرة .

وما أجمل أن يحلم الزوج على زوجته وأن يحسن خلقه معها ويعاملها بلطف في حال غضبها وتغير معاملتها ، ولعل أحد الأزواج يتساءل : إلى متى سأظل أحتمل جفاف معاملتها بأن تكيل لي ألفاظاً جارحة وأنا أعاملها بأخلاق حسنة ، فنقول لهذا الزوج : إذا كانت الزوجة عاقلة وكريمة الخلق والمنبت ، فهي بعد انقشاع الغمة وعودتها إلى طبيعتها ستعلم حسن خلقك وعظيم صبرك ، وستقدم لك الأسف والاعتذار والندم على معاملتها لك بهذه المعاملة ، وعلى رفع صوتها عليك .

فبهذا نعلم أن لحسن الخلق أثر عظيم على الزوجة والأولاد لا يشعر به إلا من روَّض نفسه على هذا الخلق النبيل ، فعليك أيها الزوج بحسن الخلق ، وسترى النتائج الحسنة إن شاء الله .

* * *

المبحث الثالث
زينة الزوج ونظافتها

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٢٢] .

قال رسول الله ﷺ : « اغسلوا ثيابكم ، وخذوا من شعوركم ، واستاكوا ، وتزينوا ، وتنظفوا ، فإن بني إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك فزنت نساؤهم » .

وقال ﷺ : « عشر من الفطرة : قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظافر وغسل البراجم ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء (أي الاستنجاء) ..قال مصعب : ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة » . رواه مسلم .

والزوج المسلم يجب أن يحافظ على نظافته الشخصية ونظافة هندامه وشكله الخارجي ، وأن يبدو دائماً في أحسن مظهر أمام زوجته وزملائه وأقاربه وجيرانه ؛ لما في ذلك من طاعة لله ولرسوله .

فزوجته تريده نظيفاً ورائحته طيبة كما يريدها نظيفة ورائحتها طيبة.

دخل على عمر بن الخطاب أيام خلافته زوج أشعث أغبر ومعه امرأته وهي تقول : لا أنا ولا هذا (تقصد زوجها) يا أمير المؤمنين .

فأرسل الزوج يستحم ويأخذ من شعر رأسه ويقلم أظافره ، فلما حضر أمره أن يتقدم من زوجته فاستغربته ونفرت منه ثم عرفته ، ورجعت عن دعواها .

فقال عمر : هكذا فاصنعوا لهن ، فوالله إنهن يحببن أن تتزينوا لهن كما تحبون أن يتزين لكم . فالنظافة من الإيمان .

قال رسول الله ﷺ : « **حُبِّب لي من دنياكم ثلاثة : النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة** » . رواه النسائي.

كما يجب تنظيف الأسنان والاهتمام بها فرائحة الفم كريهة متى أهملت الأسنان من النظافة بالسواك أو فرشاة الأسنان .

سئلت عائشة رضي الله عنها : بأي شيء كان يبدأ رسول الله ﷺ عندما يدخل البيت ؟. قالت : بالسواك .

كما يجب أن يعلم الرجل أن الطيب الذي يجب أن يستعمله هو ما ظهر ريحه ، فالحديث يشير إلى أن طيب الرجال ما ظهر ريحه ولم يظهر لونه إلا أن طيب النساء ما ظهر لونه ولم يظهر ريحه . رواه الترمذي والنسائي .

* * *

المبحث الرابع
حقوق الزوج

قال تعالى : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ [النساء: ٣٤] .

عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **ثلاثة لا تُقبل لهم صلاة ، ولا يصعد لهم في السماء حسنة : العبد الآبق حتى يرجع ، والسكران حتى يصحو ، والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى** » .

الزواج رباط مقدس بين رجل وامرأة ، وهي شريكته في كل أمر من حياتهما اليومية في الأكل والشرب والنوم والسكن ونوع المعيشة والرضا بها .

ويجب المحافظة على هذا الرباط المقدس من كلا الزوجين وهذه هي الشركة التي رأس مالها الحب والإخلاص .

يجب أن تعرف أن هناك حقوقاً يجب معرفتها والعمل بها في كل مجال من حياتنا الزوجية ، ويجب على الزوجة أن تطيع زوجها في أوامره دون معصية الخالق ، فالزوج هو رب الأسرة وهو الراعي لها المنفق عليها من ماله وعنائه وجهده .

ويتضح لنا أن الرجل له الأمر والنهي في البيت ؛ لأنه الراعي وهو المسؤول عن رعيته ، كما أن طاعة الزوجة لزوجها يجعل الأسرة هادئة ومستقرة وراضية بما قسم الله لها .

فالزوجة العاصية والمعاكسة لرأي زوجها باستهتار وعناد ينفرمنها زوجها ويكرها.

كما يفقد المنزل هدوءه والزوج راحته وربما يفقد كلاً من الزوج والزوجة أعصابه مما يسبب لهما الندم ساعة لا ينفع الندم ، وما من زوجة عصت واستهانت بأمر زوجها إلا حلّ بها البلاء والمصائب .

الزوجة المطيعة لزوجها يخاف زوجها عليها من الهواء أن يجرحها ، ومن أحزانها أن تؤثر في نفسها، ويحاول جاهداً أن يبدل همّها فرحاً وسعادة ، وينعكس هذا الحب عليها وعلى أولادها وعلى عطائها .

وقال ﷺ : «ثلاثة لا تمسهم النار» وذكر منهم المرأة المطيعة لزوجها .

وقال عليه الصلاة والسلام : « **لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها** » رواه الترمذي .

ورُوي عن أسماء بنت يزيد الأنصاري رضي الله عنهما : أنها أتت إلى النبي ﷺ وهو بين أصحابه فقالت : يا رسول الله ، إني وافدة النساء إليك . إن الله بعثك بالحق للرجال والنساء فآمنا بك واتبعناك، وإن معشر النساء محصورات في بيوتكم وحاملات أولادكم ، وأنتم معشر الرجال فُضّلتم علينا بالجُمع والجماعات وعيادة المريض وشهادة الجنائز وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله ، وإن الرجل إذا خرج حاجاً أو مرابطاً أو معتمراً حفظنا لكم أموالكم ، وغزلنا لكم أثوابكم وربينا أولادكم ، فهل نشارككم في هذا الخير والأجر يا رسول الله ؟ .

فالتفت ﷺ إلى أصحابه ثم قال : « **هل سمعتم ما قالته امرأة أجراً من**

هذه عن أمر دينها » .

فقالوا : يا رسول الله امرأة تهدى إلى مثل هذا .

فالتفت النبي ﷺ إليها ثم قال : « انصرفي أيتها المرأة واعلمي من خلفك من النساء أن طاعة الزوج اعترافاً بحقه يعدل ذلك ، وقليل منكن يفعله » فأدبرت المرأة وهي تهلّل وتكبر استبشاراً .

فيا نساء المسلمين .. اتقين الله في معاملة أزواجكن تنلن عز الدنيا وسعادة الآخرة .

فالزوجة المطيعة لزوجها المسلّمة له زمام الأمور تحس براحة نفسية وحبور . وهي قليلة الاعتراض و المراجعات في قرارات زوجها إلا ما ندر وفي أمور مصيرية، ليس في زيارة الأهل أو الصديقات، أو مستنكرة: لماذا تمنعني من زيارة أختي أو صديقتي ، فتريد أن تذهب متى شاءت ، وأن تصاحب فلانة وعلانة مما يجعلها في مد وجزر ونكد وتعاسة.

وهي غير تلك التي تتقبل أمره بكل رحابة صدر ورضاً مما يجعله يتراجع في قراره رحمة ورأفة بها إما من وقته أو بعد ذلك .

ولها الحق في مناقشته بهدوء وإظهار الطاعة له ، و تحسسه بأنها تساعده وتقف الى جانبه وتخاف عليه.

هذا هو محور النقاش معه وهذه هي السعادة التي بين الزوجين وها هي البيوت الكريمة الهادئة التي ولدت الرجال والقادة والعلماء.

* * *

المبحث الخامس
تحمل أذى الزوجة والصبر عليها

قال تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء : ١٩] .

كان أزواج النبي ﷺ يراجعنه الكلام ، وتهجره إحداهن إلى الليل وهو سيد البشر وخيرهم ولم تطلع الشمس على أفضل منه ولا أعدل وأصبر منه .

جرى بينه وبين عائشة رضي الله عنها كلام حتى دخل أبو بكر حكماً بينه ﷺ وبينها . فقال رسول الله ﷺ : « تكلمي أو أتكلم » . فقالت : تكلم أنت ولا تقل إلا حقاً . فلطمها أبو بكر رضي الله عنه حتى أدمى فاها . وقال : أوَ يقول غير الحق يا عدوة نفسها ؟ فاستجارت برسول الله ﷺ والتفت خلف ظهره . فقال النبي ﷺ : « إنا لم ندعُك لهذا ، ولم نرد منك هذا » . رواه البخاري .

فتحمُّل أذى المرأة رياضة للنفس، فبالصبر وبتحمل الأذى يكسب الزوج والزوجة فوائد جمة .

إن الاعتياد على الصبر طيب وعواقبه حميدة . فبالصبر وتحمل الأذية تصفو النفس وتسمو الروح .

ولست هنا أقصد من حلم الرجل وصبره على زوجته أن يخضع لها أبداً ؛ بل يجب أن يوجهها في رفق وسكينة ؛ لأن النار لا تطفأ بالنار .

فمتى رأيت زوجتك غضبت فعليك بالهدوء والطمأنينة ولا تفقد أعصابك حتى تهدأ وتزول سحابة الغضب من سمائها ، وعندها تخبرها

بحكمةٍ ما يجب عليها فعله في لين وسهولة، ماذا فعلت وماذا قالت وهي غاضبة، وأخبرها أنها أخطأت عليك وعلى نفسها بهذا التصرف وهذا الكلام .

وهنا لن تكون موجهاً ناقداً ، وإنما معاتباً لطيفاً ؛ ولذلك فسرعان ما تتأسف إليك وتزيد من معزتك لديها ؛ لعلمها أنك ملكت أعصابك وقت الغضب ولا يملك نفسه وقت الغضب إلا القوي حقاً .

في الصحيحين أن امرأة عمر رضي الله عنه راجعته فقال: أتراجعينني يا لكعاء؟

فقالت : إن أزواج رسول الله ﷺ يراجعنه وهو خير منك .

فقال عمر : خابت حفصة وخسرت إن راجعته .

ثم قال لحفصة : لا تقتدي بابنة أبي قحافة . فإنها حب رسول الله ﷺ وحذرها من المراجعة .

وفي رواية : أن المرأة خُلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج ، وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها. رواه البخاري.

إن تغاضي الزوج عن بعض الأمور التي لا ترضيه في زوجته مما يحقق له السعادة والتمتع بها ، والكمال لله وحده .

حاول أن تتجاهل ما لا يسرك دون أن تناقض نفسك وتعطي المسألة أكبر من حجمها .

فمن المؤكد أن ترى في زوجتك بعض الخصال الحميدة التي تعجبك هذا حري بأن يجعلك تتغاضى عن الجانب الآخر السيئ .

قال رسول الله ﷺ : « لا يفرك مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر » رواه مسلم .

ومعنى الفرك : البغض ، ويجب الرفق بهن ومداراتهن ومراعاة خواطرهن .

والإسلام العظيم يقرّب المسلم إلى فهم المرأة حيث يخبره أنها لن تستقيم على حال ولا بد أن يجد ما يقوي قيمتها عنده ، ونحن نجد الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة صريحة في حق المرأة فعلى الرجل مواساتها والحفاظ على مشاعرها ؛ لأن الله سبحانه وتعالى أوكل إلى المرأة مهمات عظيمة جسيمة وهي رعاية زوجها وأولادها وبيتها ، والحمل والرضاعة وتربية أولادها . فوضع رب العالمين فيها مزايا وتقلبات تتناسب معها ومع طبيعتها . فينظر إليها الجاهل نظرة عجيبة الذي لا يدرك وظائفها ومهمتها فالمرأة نصف الرجل، والنساء شقائق الرجال ، ومنهن الأم والأخت والزوجة . وينظر المدرك لقيمة المرأة نظرةإعجاب واحترام لأنها زوجة حبيبة قريبة منه تعطي بسخاء .

بعض الأزواج يطلب من زوجته المستحيل الذي يخالف طبيعتها وتصرفاتها ، إن أحسنت أحسن وإن أساءت أساء فهو يراها حسب طبيعته وأفكاره وأحلامه ، ويريدها أن تفكر بطريقته وبأحلامه . فهذه الطلبات جزء من نفسيات بعض شباب هذا العصر وهذا هو الفشل بعينه. فسرعان ما يستيقظ من حلمه سريعاً مرعوباً ، محطم النفس وتكون الضحية شابة بريئة بسبب جهل الزوج وقلة إدراكه .

أما الزوج المدرك المبصر الواعي لما حوله يدرك أنها لن تستقيم له على حال وأنها جبلت على طبائع غرسها الله عز وجل فيها .

المرأة لديها التقلب النفسي الشهري الذي أثبت علماء الطب أن المرأة في مده الحيض تكون في حالة نفسية مختلفة تماماً عما كانت عليه في الأيام السابقة وكذلك في مدة الوحم وهو بداية الحمل تكون المرأة كارهة لصنف معين من الأكل أو الشرب أو الرائحة ، وربما تكره الزوج، فهذا ـ التقلب النفسي ـ يكون في فترة وجيزة ثم ينقضي .

فالزوج العاقل ينظر إلى هذه الأمور بعين الشفقة والرحمة لما جعل له الله من ولاية على هذه المرأة المسكينة .

* * *

المبحث السادس
زوجة لا تحبها لا تقسو عليها

قال الله تعالى : ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء : ١٩] .

ويقول الرسول ﷺ : « **لا يفرك مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر** » رواه مسلم .

أمرنا الله سبحانه وتعالى بمعاشرة النساء بالمعروف حتى في عدم وجود الحب .

وجعل الله الحب بين الزوجين في علم الغيب ربما لا يأتي إلا متأخراً، وذلك كرم من رب العالمين لمن لا يحب زوجته فقد صبر واحتمل طمعاً فيما عند الله فهو يرغب في أن يثيبه ويرزقه، لهذا لا ينساق وراء عاطفته بل يتدبر أمره ويصبر على زوجته وفي هذا كثير من الأجر والثواب .

والإسلام يوصي المسلم والمسلمة بعدم الانسياق مع أول خاطرة وأول مشكلة .

ولا يتيح لنفسه الفرصة ولشهواته بإشباع عاطفته ورغبته بالانفصال بحجة أنه لا يوجد بينهما حب كبير ، وأن عليه أن يبحث عن الحب عند غيرها .

فهذا أمر عظيم لا يجب التسرع فيه وقد أرشدنا العزيز العظيم إلى التعامل الصحيح في قوله تعالى : ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء :١٩] .

فليتق الله مـن كان لا يحب زوجته ويريد تركها لهذا السبب فهذا يجني عـلى نفسـه وعـلى غيره بهذا التصرف . ولا يجعل فكرة عاطفية تحركها نـزوة عابـرة تـنقله هـنا وهـناك فهذه النزوة متجردة من العاطفة السامية يكون بعدها في ندامة وحسرة وحيداً كئيباً .

ومـا أعظـم ما قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل أراد أن يطلق زوجته لأنـه لا يحبها قـال : وَيحـك ألم تبن البيوت إلا على الحب فأين الرعاية وأين التذمم ؟ .

فيجب التغاضـي وسـتر الهفـوات من كلا الزوجين وعدم التدقيق في كـل صـغيرة وكـبيرة فإن شدة الملاحظة على التصرفات والأفعال تجعل الإنسـان يشـعر بأنه مراقب وأن تصرفاته وحريته مقيدة ؛ فتكون النتيجة إمـا عـدم الـثقة بالنفس والخوف الذي يولد شعوراً بالأسى والانطواء ، وإمـا العكـس فـتكون النتـيجة عـناداً وتعمـداً في عـدم الاهـتمام أو الاستهتار.

فازرعوا الحب تجنوا السعادة والهناء .

* * *

المبحث السابع
عدم كشف أسرار الاستمتاع

عن أبي سعيد الخدري ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ : « إن أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها » .

وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود فقال : « لعل الرجل يقول ما يفعله بأهله ، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها » فأرم القوم (أي سكتوا ولم يجيبوا)

فقلت : إي والله يا رسول الله ، إنهن ليفعلن وإنهم ليفعلون . قال : «فلا تفعلوا! ، فإنما ذلك فعل الشيطان لقي شيطانة في طريقه فغشيها والناس ينظرون » رواه أحمد .

ومن عادات بعض الأزواج السذج أن يصف ما يعمل مع زوجته وكيف يجامعها ، والبعض يصف جمالها مما يؤدي إلى عشقها والافتتان بها من قِبل ضعفاء النفوس والمحاولة بشتى الطرق للإيقاع بها، وكذلك الزوجة تحدث وتخبر عن زوجها وعما يفعله معها متناسية أن ذلك محرم وأنها تفقد زوجها دون أن تشعر .

فالواجب على الزوج والزوجة أن يمتنعا عن التحدث عن علاقتهما الجنسية مع قريب أو بعيد ، فإن هذا كفيل بتمزيق شمل الأسرة . والله المستعان .

* * *

الفصل الثالث

المبحث الأول : تحريم جماع الحائض

المبحث الثاني : ما يحل التمتع به من الحائض

المبحث الثالث : لا تخالف أمر الله في الجماع

المبحث الأول
تحريم جماع الحائض

قال تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٢٢] .

أثبت الطب الحديث أن مجامعة الحائض تحدث أضراراً للزوج والزوجة، فهو قد يحدث آلاماً في الأعضاء التناسلية للمرأة والتهابات في الرحم وتتأذى منه المرأة ويضر بصحتها ضرراً كبيراً .

كذلك إذا دخل بعض من دم الحيض في عضو الرجل فهو يحدث التهاباً شديداً وقد يصاب بأمراض كثيرة منها العقم .

وجماع المرأة الحائض يسبب لها العقم ؛ لأنها في هذه الفترة غير مستعدة وتكون في مهمة أخرى وهي إفراز دم الحيض .

فيجب الابتعاد عن المرأة في هذه المدة للمحافظة على صحة الزوج والزوجة ، وعلينا الامتثال لأمر الله تعالى في الآية الكريمة وعدم معصيته.

* * *

المبحث الثاني
ما يحل التمتع به من الحائض

قال النبي ﷺ في إتيان الحائض : « اصنعوا كل شيء إلا النكاح » ، وفي لفظ « الجماع » رواه مسلم .

وعن بعض أزواج النبي ﷺ قالت : إن النبي ﷺ كان إذا أراد من الحائض شيئاً ألقى على فرجها شيئاً ثم صنع ما أراد . رواه أبو داود .

من الأحاديث السابقة نستدل على أنه يجوز الاستمتاع بسائر الجسم دون تحديد موضع معين بشرط وضع لباسٍ مانعٍ يمنع الاتصال .

ومن أتى حائضاً فهو آثم وهي كذلك إن رضيت . ويكون مذنباً في فعله ويجب عليه الاستغفار ولا تطلق منه كما يفهم البعض .

ولنعلم أن الله لم ينهَ عن هذا الأمر إلا لأن في تجنبه مصلحة وحفاظ على صحة المرأة والرجل من الأمراض .

* * *

المبحث الثالث
لا تخالف أمر الله في الجماع

قال تعالى : ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله هلكت . قال : « **وما الذي أهلكك** » قال : حولت رحلي الليلة . فلم يرد عليه رسول الله ﷺ ، فأوحى الله إلى رسول الله ﷺ بهذه الآية : ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ .

يقول رسول الله ﷺ : «**أقبل وأدبر واتقِ الدبر والحيضة**» رواه النسائي والترمذي .

وقال رسول الله ﷺ : « **لا ينظر الله إلى رجل جامع امرأته في دبرها** » رواه ابن ماجه .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ أتى حائضاً أو امرأةً في دبرها أو كاهناً فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد** » رواه الترمذي .

من أتى امرأة في غير ما أمر الله به متجاهلاً أو مكابراً فإن ذلك يعود بالضرر على نفسه في الدنيا والآخرة ؛ لأن في فرج الزوجة ميزة وهي اجتذاب ماء الزوج وتخليصه منه فيكون في ذلك راحة نفسية وجسدية .

وأما إتيانها في دبرها فإنه يضرها ويسبب لها آلاماً لأنه مخالف لشرع الله وما أمر به ، ومنفر للنفس ومزوّد للهمّ والغم ، ويسبب التنافر والكراهية للطرفين ، وإطفاء للغريزه في غير ما شرع الله له ، فترى فاعل

هذا الفعل مسود الوجه لا يحس أنه أشبع رغبته ، فتراه حزيناً ساخطاً على نفسه وعلى من حوله ، نادماً على فعلته إذا كان في قلبه ذرة إيمان .

رُوي عن رسول الله ﷺ : « **لا تأتوا النساء في أعجازهن** » أو قال : «**في أدبارهن**» رواه النسائي.

وعن الرسول ﷺ قال : « **ملعون من أتى امرأة في دبرها** » رواه أبوداود .

إن التلذذ بهذا الفعل يدعو إلى قسوة القلب والبعد عن الله ، وإن رغبت المرأة في ذلك اشتركت في الإثم ، فيجب عليها الامتناع ومحاولة صد زوجها بكل الطرق الأدبية وبما تعلمه من الآيات والأحاديث حتى تصده عن مراده ؛ لأن هذا الفعل يفسد المحبة بينهما ، ويولد البغضاء والتنافر ، ويذهب بنور الوجه وصفاء السريرة .

فماذا يرجو الإنسان العاقل بعد زوال نعمة الله عليه وعدم النظر إليه، وإلى من يلجأ في مصائبه ، ومن يدفع عنه الشر بعد غضب الله عليه ولعنه وطرده من رحمته.

فيا صاحب العقل .. اتق الله واتبع ما يرشدك إليه تكسب أجر الدين والدنيا في الأولى والأخرى .

* * *

الفصل الرابع

المبحث الأول : وصايا للزوجة
المبحث الثاني : الزوجة السعيدة
المبحث الثالث : كوني عشيقة لزوجك
المبحث الرابع : الزوجة الطموحة
المبحث الخامس : لطف الزوج بزوجته
المبحث السادس : زوج لا تحبينه لا تقسي عليه
المبحث السابع : عيشي بسلام مع والدة زوجك
المبحث الثامن : الغيرة الشرعية على الزوج
المبحث التاسع : الزوجة العاملة
المبحث العاشر : البكر لك والثيب عليك
المبحث الحادي عشر: لا تدع والدتك تختار شريكة حياتك
المبحث الثاني عشر : المرأة والمال
المبحث الثالث عشر : الحذر من صديق العائلة

المبحث الأول
وصايا للزوجة

لما خطب علي رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فاطمة رضي الله عنها قال :

«هي لك علي أن تحسن صحبتها» . رواه الطبراني .

قال أنس رضي الله عنه : كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا زفوا امرأة على زوجها يأمرونها بخدمة الزوج ورعايته .

أوصت امرأة عوف بنت مسلم الشيباني ابنتها فقالت :

« أي بنية .. إنكِ فارقتِ الجو الذي منه خرجت ، وعشك الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه . كوني له أمة يكن لك عبداً واحفظي له عشر خصال يكن لك ذخراً .

أما الأولى والثانية : فالخضوع له بالقناعة والسمع والطاعة .

وأما الثالثة والرابعة : فالتفقد لموضع عينه وأنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك إلا أطيب ريح ، والكحل أحسن الحسن والماء أطيب الطيب المفقود .

وأما الخامسة والسادسة : فالتفقد لوقت طعامه ، والهدوء عند منامه فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة .

وأما السابعة والثامنة : فالعناية بماله ورعاية حشمه وعياله ، وملاك الأمر في المال حسن التقدير وفي العيال حسن التدبير .

وأما التاسعة والعاشرة : فلا تعصين له أمراً ولا تفشين له سراً ؛ فإنك إذا عصيت أمره أوغرتِ صدره وإن أفشيت له سراً لم تأمني غدره .

ثم إياك والفرح إذا عاد مغتماً . والكآبة إن كان فرحاً .

فإن الأولى من التقصير والثانية من التكدير .

واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك فيما أحببت أو كرهت فمتى عظمتيه كان أشد إكراماً لك » .

حتى إذا كانت ثقافتك ومعلوماتك أكثر من زوجك فمن الإنصاف أن تدعيه يعتقد من وقت لآخر أنه على ثقافة أعلى منك، ولديه من الاطلاع ما يفوق عليك ففي اعتقاده هذا ما يجعله ينظر إليك نظرة تقدير واحترام بعكس لو كنت تفرضين عليه رأياً حتى لو كان صحيحاً وواقعياً من وجهة نظرك فهو لن يقبله وإن قبله فسيقبله مجاملة ، فالحذر الحذر من الاختلاف في الرأي أو الإصرار عليه .

وأوصت أم ابنتها فقالت : « يا بنيتي إن النظافة تضيء الوجه وتحبب الزوج فيك .

فالمرأة النتنة تبعد عنها الأحباب ولا تنظر إليها العيون ولا تسمعها الأسماع » وإذا حضر زوجك فكوني باشَّةً فرحةً فالمودة تبدو على الوجه وتسطع في القلب » .

ولا تنسي أيتها الزوجة أنكِ تزوجت إنساناً وليس مَلَكاً من الملائكة ، فلا تتعجبي إذا رأيتِ منه تصرفاً غير محمود ، كأن يكون جاف المعاملة معك عند عودته من عمله فأكرميه بما يشتهيه من الأطعمة تنالي رضاه وتحوزي على وده ، ولا تحاولي الاعتراض على أقواله وتصرفاته حتى إذا رأيت الإصرار منه على رأيه وإعجابه بشيء ما.ففي تراجعك عن رأيك رضاه وسروره دون أن يلحق بك أي ضرر .

المبحث الثاني
الزوجة السعيدة

إن السنة الأولى للزواج هي التي يكتشف فيها كل منكما سلوك الطرف الآخر وتصرفاته رغم زيادة الحب والإعجاب المتبادل بينكما .

فلكل منكما تصرفاته التي جُبل عليها وتعوّد على فعلها لا شعورياً ويكون من العسير تفسير هذه العادة في فترة زمنية قصيرة ، فقد يلقي أحدكما بملابسه بعد خلعها ، أو لا يطفئ مصباح الغرفة بعد خروجه وغير ذلك من عادات كثيرة جُبلت عليها النفس تافهة وغير مؤثرة في الحياة الزوجية .

إن الزواج شركة بينكما تجبركما على ضرورة التغاضي عن هذه التصرفات ومحاولة لفت النظر إليها وتسويتها بطريقة هادئة لا يغلب عليها الانتقاد ، وأن يظهر كل منكما فهمه الكامل لشريكه وأن يحترمه ويحترم رأيه فإذا تم فهم كل منكما صاحبه فسيكون بإذن الله زواجكما سعيداً .

إن من الخطأ عدم التفاهم بين الزوجين قبل أن تتم رحلة الزواج بينهما ؛ لأنه قد جبل كل من الزوجين على عادات وطباع وميول ربما تختلف عن عادات وطباع صاحبه.

وحينما يتم الانتقال لعش الزوجية سيجدانها مختلفة تماماً عما كانا يتصوران فسرعان ما يتصرفان بهذه التصرفات العفوية مراراً .

وحينما يختلفان على أمرٍ ما وإن كان تافهاً عابراً لا يستحق أن يتناقشا فيه فإنه يصبح بينهما عظيماً بسبب الترسبات التافهة الماضية وعدم

مناقشتها في حينها .

ويُلاحظ كل منهما هذا التغير المفاجئ فيبدأان في التفكير والحزن ، وتتسرب الأوهام والأحزان إلى قلبيهما ويلومان نفسيهما بسبب سوء الاختيار ، وهذا كله من وساوس الشيطان سرعان ما تنقشع و تزول من أول بادرة ابتسامة أو نظرة حانية من أي من الطرفين.

وهناك بعض الزوجات هداهن الله يتصرفن تصرف الجهال مع أزواجهن ، فعند عودته من عمله و ما أن يجلس يريد أن يستريح من عناء العمل وجهد اليوم تبدأ هي بطلباتها ، وما يحتاج إليه البيت ، أو تطلب الذهاب إلى السوق أو زيارة الأهل والأقارب ،حتى يفقد الزوج صوابه ويفقد شهيته للأكل والكلام ويرفض جميع طلباتها.

فحري بالزوجة السعيدة أن تقابل زوجها بوجه مبتسم وكلمة حنونة، وأن تختار الوقت المناسب للحديث في مثل هذه الأمور بعد أن يرتاح ويتناول طعامه ، وتحس بهدوئه وقبوله لمثل هذه الطلبات فتبدأها بالابتسامة .

وكذلك يوجد من الزوجات من تتزيّن لزوجها ثم تبدأ في مراودته حتى يهم بها ، فإذا هم بها بدأت تنهال عليه بطلبات الشراء أو الزيارة للزميلات والأقارب ونحو ذلك حتى يمل منها لسوء تصرفها معه ، ويتسرب الحزن إلى نفسه لعلمه ويقينه أنها لم تتعطر وتتزين وتراوده وتتقرب وتتحبب إليه رغبة فيه ؛ بل حباً لنفسها وطلباتها التي لا تُعد ولا تُحصى .

إن الزوجة السعيدة هي التي تكون راضية عن نفسها حتى تكون في بداية طريق سهل يوصلها إلى السعادة فهي التي ترضى عمن حولها برغم أخطائهم و تمنحهم الحب والعطاء ، لعلمها أن الكمال لله وحده وليس لسواه ؛ ولذلك فهي ترى نفسها رؤية حقيقية فتعترف بأخطائها وأنها ليست مثالية وليست دائماً على صواب وأنها تخطئ . هذا ما يجعلها تتسامح وتغفر الزلة لمن يخطئ عليها ؛ لأنها رأت نفسها الرؤية الحقيقية فعذرت الآخرين .

فالحياة الزوجية رغم روتينها اليومي لا تخلو من اللحظات السعيدة ولحظات الحزن ، فإذا كنتِ تتجاهلين مشاكل وشقاء الحاضر ولا تتأثرين بها ، وتركزين جميع آمالك ونظرتك على المستقبل فإنك ستعيشين حاضرك ومستقبلك سعيدة تسعدين بالهناء فكوني سعيدة قدر المستطاع.

* * *

المبحث الثالث
كوني عشيقة لزوجك

إن المرأة متى أرادت أن تحافظ على طبيعتها وأنوثتها وترضى عن نفسها حتى أواخر العمر فعليها أن تكون عشيقة لزوجها .

وأهم ما في الأمر أن تشعري بدورك كأنثى وأن تجعلي زوجك يشعر بسعادة في علاقته معك وهي أهم ما يجذب الرجل ، ولا يستلزم الأمر أن تكوني رائعة الجمال أو ملتهبة العواطف تجاه زوجك .

ومن اليسير على المرأة الفطنة التي تحب زوجها أن تكتشف الصفات والكلام والروائح والملابس التي تعجبه .

واعلمي أنكِ إذا أحببت شخصاً فعليك أن تشعري بوجوده ومتطلباته. وأن تكوني سعيدة بما تشعرين به تجاه زوجك ، وأن يظهر ذلك على تصرفاتك وكلِماتك ، وأن تشعري زوجك بأنه محور حياتك وأنه أهم شيء في حياتك .

وليس الحب بين الزوجين مسألة حظ بل إنه يتطلب تضحية وتفانياً من الطرفين .

وعليك أن تعطي علاقتك مع زوجك مهما امتد بك العمر من الوقت والتفكير ما تعطينه لجميع أمور حياتك .

* * *

المبحث الرابع
الزوجة الطموحة

ستعملين أيتها الزوجة الطموحة جاهدة طوال يومك حسب ما يفرضه عليك وضعك وطبيعتك كأم لأطفالك وزوجة وربة بيت في بيتك ، فهذه الفترة من حياة الأم ـ أو الزوجة الطموحة ـ تتعرض فيها لاضطرابات نفسية بدرجة كبيرة جداً .

حيث إنها تتحمل كامل المسؤولية فهي تريد منزلها مرتباً نظيفاً ، وأبناءها تريد أن يكونوا في مدارسهم ومحققين للنجاح، وزوجها تريد أن تلبي جميع طلباته ليكون عنها راضياً وسعيداً لاهتمامها به مقدراً لجهودها المبذولة ، وأن يكن كل من حولها راضٍ عن تصرفاتها سعيداً بها .

إنك أيتها الزوجة ترغبين في تلبية طلبات المنزل وفي نجاح أطفالك في مدارسهم ورضا زوجك وسعادته عنك، وتمر الأيام سريعاً أمام عينيك دون أن يتحقق ما تصبين إليه من آمال وأحلام .

فأقول لك أيتها الزوجة الطموحة مهلاً ورفقاً بنفسك وجسمك ؛ فإن تصرفك هذا وحملك كل هذه الأمور قد يسبب لك الإخفاق في آمالك . ويؤدي بك إلى التوتر النفسي والإرهاق الفكري .

إنني لا أقلل ولا أهبط من عزيمتك ولكن أحذرك ، فالوقاية خير من العلاج . فجميع الأمراض العصرية من القلق والهم تأتي من تحميل النفس ما لا طاقة لها به، فعليك إعداد جميع أمورك المنزلية والاهتمام بأولادك وزوجك دون قلق وتوتر ، فالزوجة الطموحة التي تحافظ على طموحها وطموح أولادها طول العمر دون قلق نفسي وهموم لهم ولها.

المبحث الخامس
لطف الزوج بزوجته

هناك من الأخطاء الشائعة والتي تسببت في هدم كثير من العلاقات الزوجية وهي أن بعض الأزواج متى ما عاد من عمله لا يريد أن يرى زوجته بملابس غير أنيقة ، ولا يريد أن يشم منها رائحة البصل أو رائحة المطبخ .

يريدها دائماً في أحسن حالة لا يشم منها إلا الطيب ، لماذا ؟

أتمنى أن نتساءل لماذا هذا الجهل المطبق وهذا الظلم والقسوة على المرأة ؟

ولو فرضنا أن أحد الأزواج عاد إلى بيته من عمله وزوجته في أبهى وأجمل ملبوساتها متعطرة بعطر جذاب ولم يجد أكلاً جاهزاً فماذا تراه يفعل ؟

بالطبع سينتقد منها هذا التصرف ويسخر منها ويشتمها إذا كان لا يملك أعصابه فالسعادة جزء منها في المعدة لماذا نتجاهل أن هذه الزوجة المسكينة تصحو في الخامسة صباحاً وتبدأ في إعداد الإفطار لزوجها وأطفالها وتقدمه لكلٍ منهم عل حدة وتجهز ملابس الأطفال وأحذيتهم وعلى رأسهم الطفل الكبير الزوج، ثم تقدم لهم الإفطار بابتسامات تبهر الصدور ونظرات تتدفق حناناً .

يخرج الزوج إلى عمله والأطفال إلى مدارسهم ويبقى بعضهم يرافقها تبدأ في الغسيل وتنظيف المنزل والطبخ والإشراف على الأطفال وهي في

إرهاق جسدي ونفسي لا تحسد عليه .

ومتى عاد الزوج والأطفال أعدت لهم طعام الغداء ، وبعد الفراغ من الطعام الكل يذهب إلى النوم والمسكينة تعود إلى المطبخ مرة أخرى للغسيل والتنظيف ، وما أن تنتهي حتى يصحو الزوج ويخرج من المنزل وتبدأ في الإشراف على أطفالها و مذاكرة دروسهم . وفي المساء تبدأ في إعداد العشاء للجميع وبعد أن يتناول الجميع طعام العشاء تبدأ الزوجة مهمة أخرى وهي التنظيف والغسيل، وبعد الانتهاء من الغسيل تعود إلى غرفتها لتلتمس طلبات زوجها ورغباتها .

وتصور معي من الساعة الخامسة صباحاً إلى العاشرة مساءً في إرهاق جسدي ونفسي مستمر فماذا بعد هذا العناء الجسمي والفكري لهذه الزوجة التي هي قاعدة المنزل وكيانه وروحه ؟

فهل يريد بعض الأزواج من زوجاتهم أن يكن ملاكاً وهن القائمات على خدمتهم وخدمة أولادهم ومنازلهم .

ولا يقول قائل إنه يوجد لديها خادمة تقوم بجميع الأعباء المنزلية فهذا غير صحيح ؛ لأن الخادمة تريد موجهة لها ، فمهما عملت فلن تكون بطهيها للطعام وترتيبها وغسيلها كصاحبة المنزل ولا يوجد مقارنة بينهما.

فالأم هي ربة البيت وهي الموجهة والمنظمة للخادمة داخل المنزل .

مما لا شك فيه أن الزوجة في الأغلب تهتم بنظافتها أمام زوجها فتحاول جاهدة أن تكون في أجمل ملابسها وأحلاها وتضع من العطر ما

يريح ويرضي زوجها عليها .

فلا تقسو ـ أيها الزوج ـ على المرأة إذا تخلت يوماً عن نفسها ونسيت أن تتعطر لسبب ما ، فهي ربما منهكة الأعصاب متعبة الجسم ، فلا يجب على الزوج أن يكون دقيقاً في ملاحظاته على زوجته وأم أولاده فهي لم تعمل وتشقى طول يومها وحياتها الزوجية إلا من أجل سعادة زوجها وأطفالها .

فيجب مراعاة نفسيتها وعدم توبيخها وانتقادها وضبط الأعصاب معها .

فالرجل المثقف يكون متفهماً لأمور الحياة مدركاً لدور زوجته ومهمتها وما يقدمه كل منهما لتسير أمور الحياة .

* * *

المبحث السادس
عيشي بسلام مع والدة زوجك

الحياة الزوجية الناجحة هي التي تكون شركة بين رجل وامرأة على مستوى من العقل وحسن التصرف ينير لهما الطريق على طول السنين والعقل ليس له ارتباط بسن ، ولكنه يقاس بحسن التصرف وتحمل الأذى وبعد النظر ، ويتضح ذلك من الحياة الزوجية السعيدة .

فيا أيتها الزوجة قد تجبرك الظروف على السكن مع أهل زوجك وهنا تقع عليك مسؤولية كبيرة وهي كيفية التعامل مع والدة زوجك وبقية اهله .

فالأم بعد زواج ابنها تشعر بأنها افتقدت ابنها وأصبح من نصيب غيرها وأنها احتلت مكانها في قلب ابنها ونزعت الحب الذي رعته طوال السنين .

وكثيراً ما تحاملوا على أم الزوج وهي غالباً تكون مظلومة .

لكن الأم الحكيمة ذات العقل المنير تعلم أن مكانها في قلب ابنها لا يمكن أن يزول وأن يتربع عليه أحد سواها فهي الأم والأصل لهذا البيت .

والزوجة لها مكانتها ومنزلتها الخاصة وذلك بحسن معاملتها لزوجها وأهل زوجها .

ولتعلم الأم والزوجة أنهما عزيزتان على الزوج جداً ولكل منهما مكانته وتقديره .

إن من واجب أم الزوج أن تحب زوجة ابنها وترحب بوجودها بين

أفراد العائلة والعيش معها . وعليها أن تكون حريصة كل الحرص على نجاح حياتهما الزوجية ، فهي التي اختارتها ورضيت بها لتكون زوجة لابنها ، ويجب أن يكون همها سعادة ابنها واستقراره .

وعلى الزوجة محاولة إرضاءها بشتى الطرق . والصبر على الأشياء التي ترضيها وتحاول أن تقوم بها وتبتعد عما يضايقها من أفعال وتصرفات حتى تعيش في سلام .

ومن الأخطاء الشائعة لبعض الفتيات : اعتقادها أن وجودها مع أم زوجها في منزل واحد يعني أن تكون منافسة لأم زوجها في كسب حب الابن وتحطيم من حولها ؛ لأن الزوج لا يمكن أن يتخلى عن أمه بحال من الأحوال فمتى ما حصلت أدنى مناقشة بينها وبين أمه فهو بلا شك سيقف في صف أمه حتى لو كانت مخطئة ، وهنا تكون الزوجة هي الخاسرة الوحيدة . فستخسر حب زوجها وحب والدته وإذا كانت تحاول جاهدة كسب رضا أهله فهي ستكسبه أولاً وآخراً ويكون لها مكانة خاصة في قلبه ونفسه.

فلكِ أختي المسلمة الاختيار ..

وجدير بالزوجة العاقلة أن تحسن علاقتها ومعاملتها لوالد ووالدة زوجها ؛ لأنهما هما من بكيا لكي يضحك ، وتعبا لكي يستريح ، وسهرا لكي ينام .

وعليها أن تتجاهل عواطفها وغيرتها من ناحيتهما ، لأنه من الواجب الديني المفروض على الابن أن يكرم أبويه كما ربياه صغيراً ويلاعبهما

ويمازحهما ويجلي همهما إذا رآهما مهمومين أو منزعجين .

فيا أيتها الزوجة .. احتسبي الأجر واطفئي نار غيرتك ولا تضعي نفسك في موضع مقارنة بينك وبين أمه لأنك ستكونين في هذا الموقف بعد أيام وسيحصل لك ويعمل بك ما عملته لأم زوجك فافعلي ما شئت .

* * *

المبحث السابع
الغيرة الشرعية على الزوج

قال رسول الله ﷺ : « إن الله يغار والمؤمن يغار وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله » رواه البخاري .

ويقول عليه الصلاة والسلام : « إن من الغيرة ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله ومن الخيلاء ما يحب الله ، ومنها ما يبغضه الله ، فأما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في الريبة ، والغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير الريبة . وأما الخيلاء الذي يحبها الله فاختيال الرجل بنفسه عند القتال وعند الصدقة ، والاختيال الذي يبغضه الله الاختيال في الباطل » . رواه أبوداود والنسائي .

الغيرة مطلوبة بنسبة معينة في الحياة الزوجية ومتى زادت هذه النسبة دمرت الحياة الزوجية ومتى قلّت الغيرة أوانعدمت فقدت الحياة الزوجية عنصراً هاماً فتفسد الحياة .

فلذلك يجب أخذ الحيطة في الغيرة بين الزوج وزوجته فلا يتساهل الزوجان في الأمور المهمة ، كالتقصير في واجب أو ارتكاب أمر سوء غير مقبول، فإن الاعتياد وجعل هذه الأمور طبيعية يصعب تقويمها فيما بعد.

فهناك غَيرة مشروعة وغَيرة مكروهة ، فالغيرة المكروهة أن لا تترك نفسك فريسة الظنون والأوهام ؛ لتجعلك تتجسس على شريكك مما ينكد عليه عيشته وصفو محبته ، ويدب في قلبه الحقد والكراهية بسبب الغيرة ؛ مما يدفعه إلى فعل أمور لم يفعلها بسبب سوء الظن .

بل يجب الاتزان في الأمور فلا إفراط ولا تفريط لا يغار بسبب وبلا سبب لمجرد ظنونه السيئة وأفكاره . ومن الغيرة السيئة : أذكر قصةً عن رجلين متزوجين . رجلٌ لديه زوجة تغار عليه من ظله وتخاف عليه ورجل له زوجة مهملة لا تغار عليه، فالتي تغار بسبب وبلا سبب متى حضر زوجها سألته لماذا تلبس جديداً؟ لماذا تتعطر؟ لماذا تخرج مستعجلاً هل لديك موعد؟ أين كنت ؟ لماذا تأخرت ؟ مع من كنت؟ من عطّرك ؟ . من تكلم في التليفون ؟هل تكلم امرأة؟ دعني أسمع . لماذا تنظر إلى هذه المرأة هذه النظرات ؟ وتبدأ في هذه الأسئلة وفي فتح أبواب النقاش الطويل حتى يكاد الزوج أن يجن ويمزق ثيابه ويتمنى أنه لم يعد إلى البيت .

أما الزوج الآخر فهو يعيش مع زوجة غير غيورة مما يحزّ في نفسه ويدفعه الى الاعتقاد بأنها لا تحبه ولا تبالي به ؛ لأن الزوجة غير المبالية بزوجها لا تهتم متى يخرج ومتى يعود وماذا يلبس ولماذا يتعطر فهو في جحيم .

إن الغيرة العمياء التي تتولد من عدم الثقة تجعل الحياة سيئة وتهددها بسوء العاقبة و بالانهيار في أي وقت .

كما إن اللامبالاة من الزوج والزوجة تحول الحياة إلى عذاب إذا لم تحس الزوجة بأن زوجها يغار عليها ويخاف عليها، وكذلك الزوج إذا لم يحس بأنها تغار عليه ولا تريد من يشاركها فيه وتخاف عليه فهذه حياة مهددة بالانفصال .

والغيرة المحمودة والمطلوبة هي الغيرة المتوسطة العادلة التي يحبها الله

ورسوله ، فإن رأيت بعينك ما يريبك فلا تسمح بذلك وأنكره بقلبك وبلسانك وبيدك .

قال سعد بن عبادة رضي الله عنه : لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح (أي بحده) وقال رسول الله ﷺ : « أتعجبون من غيرة سعد؟ لأنا أغير منه والله أغير مني ». متفق عليه .

قال معاوية رضي الله عنه : ثلاث من خصال السؤدد : الصفح ، واندماج البطن ، وترك الإفراط في الغيرة

وقال ﷺ : « إن من الغيرة ما يحبه الله ومنها ما يكره فالغيرة التي يحبها الله في الريبة والغيرة التي يكرهها الله في غير الريبة » .

قال عليه الصلاة والسلام : « إن من الغيرة غيرة يبغضها الله عز وجل وهى غيرة الرجل على أهله من غير ريبة » رواه أبو داود والنسائي .

والغيرة المذمومة التجسس وسوء الظن في كل كبيرة وصغيرة في شؤون الحياة مما يعكر صفو الحياة الزوجية فيجب الابتعاد عما يسيء الظن بشريك حياتنا ووضعه في أطهر مكان والترفع به عن الظنون والشبهات.

قال علي رضي الله عنه: «لا تكثر الغيرة على أهلك فترمى بالسوء من أجلك».

لأن الغيرة من غير ريبة لا تليق بالمسلم العاقل فتتحول إلى سوء ظن ، قال تعالى : ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات :١٢]

وكم سببت الغيرة من هدم وتفرق شمل أسر، فحري بالزوج والزوجة أن يبتعدا عن الغيرة المفرطة ويجعلان الثقة هي أساس حياتهما.

المبحث الثامن
الزوجة العاملة

بعض الزوجات تدفعهم رغباتهم المادية أو رغباتهم الشخصية والنفسية في العمل خارج المنزل . إضافة إلى أعمالها المنزلية ، وهذا ليس أمراً سهلاً ؛ لأنه يستحيل على الزوجة أن تجد وقت فراغ لتعمل خارج منزلها. فالمرأة العاملة لا تعطي زوجها ومنزلها وأولادها العناية التامة .

فالزوجة التي تترك أطفالها للمربيات والخادمات حتى تستطيع الذهاب إلى عملها وإشباع رغبتها مقابل قيمة مادية تخسر مقابلها قيمة معنوية لها ولأسرتها وتكون مسؤولة مسؤولية كاملة عن ذلك .

أثناء الحمل تواجه المرأة عموماً والعاملة خصوصاً تقلبات نفسية وعصبية لا تحسد عليها . وبعد الولادة ربما تكون والدتها معينة لها على العمل فتتكفل بطفلها ورعايته ، أو أنها تحضر من يعول هذا الطفل بقيمة شهرية معلومة ، ولكن مهما يكن لن تعوض هذه المربية حنان الأم وعطفها ، ومن الأفضل أن تبحث الزوجة سلبيات العمل وإيجابياته لها ولمستقبلها ومدى سعادتها في هذا العمل ومدى الفائدة المرجوة وتأثير هذا العمل على علاقتها بزوجها .

وعلى الزوجة أن تقرر أثناء الحمل هل تستطيع أن تواصل العمل أم لا ، ثم تتوج سعادتها وسعادة زوجها إذا رأت أن العمل سيسبب لها المتاعب ولزوجها وطفلها فتبتعد عن العمل ولو لفترة حتى يشب طفلهـا .

وقد روى لي أحد الزملاء أن زوجته عاملة في إحدى الوظائف النسوية وتذهب من الساعة السابعة صباحاً وحتى الثانية عشر والنصف مساء ويشكي سوء حاله وقلة تغذيته ، فيقول : أنا محروم من الأكل الطازج فإذا حضرت كانت متعبة فتطلب مني إحضار طعام جاهز أو أنها بعد الإلحاح تطبخ ليلاً وتضعه في الثلاجة وتسخنه بعد عودتها فلا يكون له ذاك المذاق والطعم الذي في الأكل الطازج. وحياتي معها في أسوأ ما تكون ، فهي تعود مرهقة، تشرق ابتسامتها على زميلا تها وإذا حضرت إليّ بخلت علي بها و على طفلها وقالت : إنني متعبة . وذهبت إلى النوم.

يقول زوجها : أشرت عليها بترك تلك الوظيفة والتفرغ لي ولطفلها ولمنزلها إلا أنها أصرت على الاستمرار في العمل ، وألحيت عليها كثيراً دون جدوى .

ويقول : إنني أريد أن أطلقها إن لم تترك الوظيفة وتتفرغ لبيتها فما رأيك؟

ما هو الحل مع هذه الزوجة العنيدة التي لا تعرف مصلحتها وعاقبة الأمور فهي حصلت على المال وعلى الاجتماع والأنس بزميلاتها . ولكن مقابل هذا ستخسر زوجها وتحطم بيتها ونفسها ؛ فما هو موقفها إذا طلقها زوجها وما ستكون حالتها النفسية إنها مأساة حقاً !!.

إن السعادة الحقيقية للمرأة هي الحياة العائلية الطاهرة بيت يؤويها وزوج يحميها ويجلب لها السعادة والهناء .

فاتقين الله يا بنات حواء ولا تطالبن بأكثر من حقوقكن التي أعطاكهن الإسلام كاملة دون نقصان . وقد تكفل لكنّ الدين الإسلامي بكل شيء بالبيت والملبس والمأكل والمشرب فعليكنّ أداء واجباتكن بأكمل وجه لتقمنّ بتربية أبناء أكفاء على خلق ودين .

* * *

المبحث التاسع
البكر لك والثيب عليك

قال جابر رضي الله عنه : كنا مع النبي ﷺ في غزوة فلما رجعنا وكنا قريباً من المدينة قلت : يا رسول الله ، إني حديث عهد بعرس فائذن لي في أن أتعجل إلى أهلي . قال : « **تزوجت ؟** » .

قلت : نعم . قال : « **أبكر أم ثيب** » .

قلت : بل ثيب . قال : « **فهلا بكر تلاعبها** » وفي رواية : « **هلا بكر تلاعبك وتلاعبها** ». رواه الدارمي .

و فضلت البكر على الثيب لأنها لم يسبق لها الجماع مع رجلٍ آخر ؛ فتكون أفكارها ومشاعرها متعلقة بأول رجل يشاركها حياتها ، ولا ينصرف تفكيرها إلى سواه مهما حصل من خلافات بينها وبينه فهي تجامله وتحسسه بحاجتها إليه .

حُكي أن رجلاً عاهد نفسه الا يتزوج حتى يسأل أول من يقابله في الطريق ، فوجد رجلاً أحمق قد علّق قلادة من عظام في رقبته وركب قصبة فاستوقفه وسأله: أريد النكاح فبم تشير علي؟

فقال : اعلم أن النساء ثلاثة : البكر لك ، والثيب لا لك ولا عليك ، وذات الولد لا تقربها .

أما البكر فهي شابة لم يمسها الرجال قبلك، إذا رأت خيراً حمدت ، وإذا رأت شراً سترت .

وأما الثيب : فهي قد تزوجت رجلاً من قبل، فإن رأت خيراً قالت: هذا ما أريد ، وإن رأت شراً تذكرت زوجها الأول .

وذات الولد : امرأة لها ولد من زوج آخر . فهي تأخذ من مالك وطعامك وتعطي ولدها وتنظر إليه وتفضله عليك .

هذه أحوال النساء .

ومما لا شك فيه أنه مهما تعددت ميزات البكر فالثيب لها مميزات ، فهي قد ألمت بخبرات واسعة في معاملة الزوج وأهل الزوج ، وتكون قد نالت بطلاقها درساً قاسياً يجعلها تستقيم معه . وقد لا يكون لها ذنب فيما حدث لها وتكون مغلوبة على أمرها إما بنصيحة أمٍ جاهلة أو نزوةٍ شيطانية أو عيوبٍ في زوجها لا تحتمل .

فكم من ثيب ليس لها ذنب فيما حدث لها .

وليس مخالفاً للشرع أو للعرف أن تتزوج بامرأة سبق لها الزواج، فمتى وجدت ثيباً على خلق ودين وأهلها كذلك فلا تتردد في الزواج منها .

فكم من الفتيات ظُلمن بسبب تصرفات أهلهن وسوء معاملات أزواجهن ، ومن المعلوم أن كل فتاة تتمنى أن تعيش في أحضان زوجها وبين أطفالها ولكن لأسباب قهرية يكون الانفصال هو الطريق الوحيد ولا ذنب لها فيه .

* * *

المبحث العاشر
لا تدع والدتك تختار شريكة حياتك

لعل من أعقد المشكلات المعاصرة في مجتمعنا المحافظ ـ والحمد لله ـ هو عدم رؤية الخاطب لمخطوبته رؤية تكفي لأن يفهمها وتفهمه ويعرف كل منهما خلق الآخر ولو معرفة موجزة .

ولذلك فتح المجال للأمهات ومن حولهن لإبداء آرائهن كيفما أردن وأن يتدخلن في كل كبيرة وصغيرة بإصرار وتأكيد ، وعندما يرون الفتاة المراد خطبتها ويجلسون بالقرب منها ساعة أو أقل يتم الحكم النهائي عليها في وصف جمالها وأخلاقها وعقلها وهذا خطأ جسيم .

فالفتاة متى علمت أن هناك زائراً حضر لخطبتها فهي تظهر في أحسن لبسها وحللها وتبدأ في تقديم الطلبات للأم أو الخاطبة والإصغاء إلى كلامها وتقديره وتلبية طلباتها ، وتتملق للأم بأحسن الكلام وتظهر لها حسن التدبير والأخلاق وطاعتها المتناهية حتى يتم السيطرة الكلية على الأم أو الخاطبة ، ومن تلك الجلسة تقتنع الأم وتبدأ بإقناع ابنها للموافقة على تلك الفتاة ، وأنها الزوجة الصالحة التي لا بديل لها ، ومما لا شك فيه أن المرأة جبلت على الرقة وتدفق العاطفة ومن السهل كسب رضاها في لحظات .

إن الأخلاق الحسنة والمظهر البراق ، والجسم المتناسق والكلام المنمق يكسب رضا الأم وموافقتها خلال ساعة أو أقل .

فهل يتم معرفة شريك الحياة خلال ساعات أو أقل؟ وممن ؟ من الأم

أو الأخت أو الخاطبة ؟

فيا معشر الشباب يجب عليكم عدم الإصغاء والموافقة والتجاوب مع فكرة عابرة وإعجاب مؤقت !

ولا أقول على الرجل إهمال رأي المرأة (أمه) في هذه الأمور ؛ لأن الإسلام احترم رأي المرأة ولكن أحذر مما وقع فيه كثير من الشباب بسبب اختيار أمه وأخته .

فأمك وأختك لهما نظرتهما الخاصة وأنت لك نظرة مختلفة عنهما ولست أقصد إهمال رأي الأم و الأخت .

ولكن يجب على طالب الزواج أن يتحرى عن خلق الفتاة وسلوكها من مقر تعليمها وعملها ومن جيرانها فهم يعلمون عنها أكثر من أقاربها.

فكم من زواج فشل وتحطم قلب شاب وشابة بسبب سوء الاختيار .

وأحد الأسباب في ذلك ظهور الفتاة بمظهر مزيف غير مظهرها الحقيقي عند مقابلة الخاطبة لها وإعجابها المؤقت بها ولكنها لا تعجب الخاطب بعد الدخول بها مما يراه منها من عدم تطابق بين وصف أمه وأخته وبين ما رسمه في داخله وما يراه .

فسرعان ما تبدو علي وجهيهما علامات الدهشة وعدم الانسجام وعدم رضا كل من الطرفين بالآخر بصفة عامة ، فيبدأ كل منهما بالتفكير بالخلاص من الآخر .

وقد يقول قائل : كيف السبيل إلى معرفة من أريد الزواج منها معرفة دقيقة وأنت تعلم أن تقاليدنا وعاداتنا تحتّم علينا عدم رؤية المخطوبة ؟

أقول له : لا غنى لنا عن رأي المرأة في رؤية المخطوبة ، ولكن إذا أردت أن ترسل أحداً فيجب أن يكون رشيداً مشهوداً له بالصدق والصلاح والأمانة في دينه وعقله، وليس شرطاً أن يكون المرسل أماً أو أختاً، ولا تعتمد على رأي الخاطبة فقط ، إذ علينا أن نتحرى عن المخطوبة وعن تعليمها وعن زميلاتها ومعاملتها معهم وخلقها مع معلماتها فهي تقيم داخل المدرسة ست ساعات يومياً، وهذا يجعل احتكاكها مع معلماتها وزميلاتها ومعاملتها وتصرفاتها وسوء أخلاقها معهم ظاهراً جلياً وسيجد السائل من بين زميلاتها أو معلماتها أو جيرانها من يعطيه الخبر اليقين .

وحري بالخاطب أن يسأل عن أبيها وأمها فإذا كانت معاملة أبيها وأمها يسودها الاحترام والتفاهم فلا شك أن هذا ينعكس عليها ؛ لأنها عاشت في أسرة هادئة سعيدة تتبادل الحب والعطف والتقدير .

وعلى راغب الزواج أن يراها ويصر على ذلك ويمعن النظر فيها ما دام القصد الزواج . ليكون على علم تام بخطيبته من ناحية جسمها ودرجة جمالها وثقافتها .

* * *

المبحث الحادي عشر
المرأة والمال

مما لا شك فهي إن كثيراً من المقدمين على الزواج وخاصة الشباب يشترط الموظفة التي تتقاضى مرتباً مهما يكن ، المهم أنها تعمل ظناً منه أن له الحق في ذلك الأجر الشهري الذي تتقاضاه المرأة .

وكذلك الفتيات يحرصن كل الحرص على إكمال دراستهن للحصول على وظيفة لتجعل لها ميزة إضافية وقبولاً أكثر من غيرهن .

ومن هنا تبدأ المشاكل وعدم التفاهم بين الزوج والزوجة ، مما يجعل المرأة معتمدة على نفسها اعتماداً كلياً باستطاعتها فتح بيت لوحدها والاستغناء عن زوجها في حال حدوث خلاف، أو ابتدأ الزوج في مساومتها على الحصول على مرتبها أو جزء منه ، متناسية أنها تركت بيتها و زوجها وأولادها الساعات الطويلة ، جاعلة هذا من حقها الشرعي ، والعكس هو الصحيح ، ولكن انقلبت الموازين لدى كثير من الفتيات وصار حبها لعملها يفوق حبها لأسرتها وزوجها وأولادها .

ومعلوم ـ لدى الرجل والمرأة ـ أن الرجل هو المسؤول عن الإنفاق على زوجته وبيته وأولاده حسب قدرته المادية ، وهذا يكون إذا كانت المرأة غير عاملة ، ولكن إذا كانت تعمل وتتقاضى مرتباً شهرياً وتترك بيتها وأولادها فهنا يختلف الوضع ، فيجب عليها المساهمة مع زوجها في الإنفاق ، فإما أن تكفيه نفسها ومصاريفها الخاصة وأولادها والخادمة التي أُحضرت بسبب غيابها عن منزلها ، وإما أن تترك العمل وتجلس في

البيت لتراعي شؤون زوجها وأطفالها وتكون عليه النفقة كاملة .

فبهذه الطريقة تسود المحبة ويشعر الرجل أن زوجته معه قولاً وعملاً .

أما أن تستأثر بمالها وبالوقت الذي تستقطعه بعيداً عن زوجها وأولادها وبيتها وتقول إن الزوج هو العائل والمسؤول .. فنقول لها : نعم ، ولكن قَرِّي في بيتكِ وهو ملزم بنفقتك أو تنازلي عن العمل من أجل حياتك وسعادتك لتدوم المحبة والسعادة بينكما .

وبعض الأزواج ـ هداهم الله ـ يُرغمها ويأخذ مرتبها كاملاً ويقصر معها في الإنفاق والعطاء ويبخل عليها من ماله ، فهذا هو الظلم بعينه .

تقول لي إحدى الأخوات : إن زوجي إذا عرف أنني استلمت مرتبي حضر بنفسه إلى مقر عملي وقال : ضعي راتبك على طبلون السيارة قبل أن نتحرك ، فماذا أفعل ؟ هل أخسر زوجي وبيتي وأطفالي ؟ أم أخسر جهدي ومالي ؟ وبعد أن جلست مع نفسي كثيراً وتركت اقتراحات زميلاتي ومن أشار عليّ بأن يكون لي موقف مع زوجي ، فرأيت أن أسلم له مرتبي وأكسب زوجي وأولادي . واستمر على هذا الحال عشر سنوات إلى أن قام ببناء (فيلا) ، وقام بتأثيثها وإسكاني فيها أنا وأبنائي ، وقال : الآن مرتبك لكِ ، افعلي به ما شئتِ .

فحمدتُ الله كثيراً أنني لم أتبع آراء المرجفات بأن أقف في وجه زوجي .

فحري بالزوج والزوجة أن يتمسك كل منهما بالآخر ، وألاّ يجعلا الأمور المادية تهدم حياتهما ، وأن يعلما تماماً بأن الأسرة وتماسكها أولى من تمسك المرأة بعملها .

وإذا كان هذا المال سيسبب لها منغصات وحياة مليئة بالأحزان والتعاسة فالخلاص منه أولى .

وليعلم الزوجان أنهما على أجر كبير متى احتسبا الأجر والمثوبة من الله في تضحيتهما بوقتهما وجهدهما في العمل من أجل تعليم نساء المسلمين أو علاجهن أو غيره ولو بأجر مادي ، فلو منع كل رجل منا امرأته عن تعليم بنات بلدنا وعلاجهن فلمن نترك هذه المسؤولية .

ومن عزة الإسلام وسماحته أنه جعل للمرأة حقها في مالها ، فلا أحد له الحق في التدخل في شؤونها ، أو أن يأخذ منه شيئاً إلا برضاها حتى لو كان الزوج فقيراً وهي غنية ، فهو مكلف بالنفقة حسب استطاعته ، وحري بالزوجة أن تساهم مع زوجها إذا رأت أن هذا الفعل يريحها ويقرب بينهما ، وأن تكفيه نفسها وأولادها من كماليات أو ملبس أو مشرب .

والله أسال أن لا يجعل المال سبباً للفراق بين زوجين ، والله المستعان .

* * *

الفصل الخامس

المبحث الأول : الطلاق

المبحث الثاني : البحوث الاجتماعية في الطلاق

المبحث الثالث : آراء المرأة والرجل في الطلاق

المبحث الرابع : الحذر من الهوى في الطلاق

المبحث الخامس : الزواج الثاني

المبحث السادس : رجل مطلق وامرأة مطلقة يريدان الزواج

المبحث الأول
الطلاق

شرع الله الطلاق وجعله مباحاً ، إلا أنه أبغض الحلال عند الله .

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **أبغض الحلال عند الله الطلاق** » رواه أبوداود وابن ماجه .

قد يجد الزوج أن البيت الذي يعيش فيه قد تحول إلى سجن له ولنفسيته فلا يستطيع تقبل الحديث من زوجته أو مجالستها .

وبعض الزوجات تتسلط على زوجها بجحيم لا يطاق من سوء التصرفات ولسان جارح فاضح؟ أو يتزوج رجل بامرأة فيرى اختلافاً بينه وبينها في وجهات النظر والأخلاق والميول وبعداً في طبعهما .

ويرى كل منهما أنه أمام شخص غريب جداً عنه لا يستطيع التفاهم معه مهما سعى جاداً في ذلك .

أو يكون أحدهما مريضاً بأمراض مستعصية كعيوب خلقية خفية أو طبعٍ شاذ ، أو يكون أحدهما عقيماً مما يحطم حلم الآخر .

لقد حث الإسلام الرجل على إبقاء الحياة الزوجية دون اللجوء إلى الطلاق إذا لم يرَ ضرورة ملحة .

لأن في بقائها خيراً وسعادة للزوجين وقيل: « تزوجوا ولا تطلقوا ».

والطلاق ليس مباحاً أو سهل النطق به والتلفظ به متى شاء وفي أي مناسبة كمن يحلف بالطلاق أو يجعله على لسانه ، وقيل : « ما حلف بالطلاق ولا استحلف به إلا منافق » .

وجعل الإسلام للرجل المؤمن عقبات قبل الطلاق قاصداً إصلاح العلاقات والصبر على الزوجة ومعاشرتها بالمعروف عسى أن يكلل الله هذا الصبر بثمرة تحقق لهما السعادة في الدنيا والآخرة بذرية صالحة ، وحياة رغيدة هنيئة بينهما .

قال عليه الصلاة والسلام : « لا يفرك (أي لا يبغض) مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر » . رواه مسلم .

فعلى المسلم أن يحاول جاهداً إصلاح حياته الزوجية متبعاً في ذلك تعليمات الله سبحانه وتعالى وهدي رسول الهدى . قال تعالى : ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء:١٩] .

وقال تعالى : ﴿وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [النساء : ٣٤] .

فعلى الزوج أن يعظ زوجته بالتي هي أحسن ويذكرها بحالها لو حصل الطلاق وتفرق شمل الأسرة وتشتت الأطفال، وما أعده الله للزوجة المطيعة القائمة بزوجها، وأن الله حرم معصية الزوج لما له من كبير الفضل عليها قال رسول الله ﷺ : « لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها » رواه الترمذي .

وإن لم يجد معها الوعظ فعليه أن يهجرها في فراشها ويدير ظهره إليها ولا يكلمها مما يحز في نفسها ويحط من معنوياتها ويجعلها تندم على سوء

تصرفاتها فإن لم يفد الهجر فعليه بالضرب ، والضرب هنا غير مبرح وهو الذي لا يكسر عظماً ولا يشوه الجسم من شدته وقسوته وإنما ضرب تخويف وزجر لا ضرب إهانة وحقد .

فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن الضرب بالسواك ونحوه .

وإن استفحل الأمر واشتد الخطب فليرسل كلٌ منها حكماً يمثله .

فمتى كان في نيتهما الإصلاح وإعادة المياه إلى مجاريها وفقهما الله .

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَـٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ [النساء :٣٥] .

ويفضل أن يكون الحَكَمان الأب أو الأخ لاطلاعهما على المشكلة من بدايتها ولحرصهما الأكيد على الإصلاح وعلى حفظ سرهما ؛ لمحبتهما وخوفاً على حياتهما وعلى أولادهما وبيتهما من التفكك والانهيار .

فإن فشل الحكمان في التوفيق بين الزوجين فالإسلام أباح الطلاق بعد الأخذ بجميع السبل الصحيحة التي يجب على كل مؤمن بالله اتباعها وتطبيقها .

قال تعالى : ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا﴾ [النساء :١٣٠] .

وقد قيل : « لا تطلقوا النساء إلا من ريبة ، فإن الله لا يحب الذواقين والذواقات » .

فمتى عمل المسلم بتوجيه الله ورسوله ولم يصلح حاله مع زوجته أصبح الفراق لابد منه .

ويجب على المطلق أن يعلم أن الطلاق مرتان كما قال تعالى : ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ [البقرة : ٢٢٩] .

أي أنه يحق له أن يطلقها مرتين ويكون له الخيار في إعادة زوجته إلى ذمته ما دام الطلاق رجعياً ولا ترجع إليه ما دام الطلاق بائناً إلا أن تنكح زوجاً غيره .

وعلى المطلق ألا يطلق زوجته إلا في حالة طهر ، أو أن تكون حاملاً وعن ابن عمر رضي الله عنهما : أنه طلق امرأته وهي حائض في عهد رسول الله ﷺ . فسأل عمر رسول الله عن ذلك فقال له : « **فليرجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم إن شاء أمسك بعد وإن شاء طلق قبل أن يمسك فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق به النساء** » متفق عليه.

وليراعي الزوج المطلق بعض الأمور فيجب أن يطلقها بطهر لم يجامعها فيه .

والطلاق وهي حائض حرام وكذلك الطهر الذي جامعها فيه. كما يجب ألا يطلقها إلا طلاق السنة وهي طلقة واحدة لأن الطلقة الواحدة ـ وبعد أن تتم العدة ـ إن ندم الزوج على فراق زوجته يحق له مراجعتها على عقد جديد بعكس لو أنه طلقها ثلاثاً وندم على فعلته، فلن يستطع مراجعتها إلا بعد أن تنكح زوجاً غيره ويكون الزوج الجديد هو الساعي والطالب للزواج منها وليس محللاً له ولها .

وإذا أراد طلاقها فيجب أن يراعي شعورها بغير كسرٍ لخاطرها ولا استخفافٍ بها، فالطلاق هو أشد المصائب وقعاً في نفس المرأة .

فيا أيها المسلمون رفقاً بالنساء والتمسوا الحلول السليمة ولا تصغوا إلى كلام الوشاة والحساد فحسبك أن الله يراك وينتقم ممن يؤذي النساء ويظلمهن ويبغي عليهن بدون وجه حق . فإن أشد البغي على المرأة طلاقها .

* * *

المبحث الثاني
البحوث الاجتماعية في الطلاق

إذا نشزت المرأة على زوجها دون أن ترى منه شيئاً يعيبه أو مصيبة تلحق بها فهي وقعت في قول الرسول ﷺ .

قال رسول الله ﷺ : « **أيما امرأة سألت زوجها طلاقها من غير بأس محرم عليها رائحة الجنة** » رواه أبو داود والترمذي .

ومن أكبر الدلائل على خطورة الطلاق ما تؤكده الأبحاث الاجتماعية فيما يسببه الطلاق لأصحابه من بؤس وتدهور صحي ونفسي يفوق تصورنا .

فالإنسان المطلق لا يجد من يشاركه همومه، فهو منفرد بنفسه يقاسي الويلات والعذاب ، كما أن المطلقين يتعرضون لأخطار صحية ونفسية لا توصف فمنها الفرار والهروب من النفس والواقعية ، إما بكثرة السفر، أو الإفراط في تناول الخمور والمخدرات والسجائر مما يعرضهم للأمراض الخبيثة والانهيار النفسي .

وكثير ممن أصابهم التمزق الأسري والتفرق بالطلاق فقدوا أعمالهم واحترامهم بين زملائهم لعدم استطاعتهم نسيان مشاكلهم .

وفقدان القدرة على التركيز بسبب القلق والتوتر واليأس وكره الحياة لعدم وجود ما يسلي بها أو أنها لا تستحق العيش بها .

ومتى أردنا معرفة الحقيقة وراء حالات الطلاق فسنجدها غالباً بسبب عجز أحد الطرفين أو كلاهما عن خلق علاقة قوية من المودة والتعاطف بينهما .

وقد يكون سبب الطلاق تدخل خارجي بين الزوجين كالأم مثلاً مما يوغر الصدر ويزيد الحقد والإحساس بالنقص لدى الطرف الآخر حتى لو كان وهماً .

فأكثر من يشتكي من الطلاق يرجع سبب وقوعه إلى الأم و سيطرتها على الأب والأولاد ، فالبنات يشبون على ذلك وسوف يعملون مع أزواجهن ما عملته أمهم مع أبيهم وأمام أعينهم وهذا يؤدي الي فشل زواج الفتاة دون أدنى شك .

وكذلك تسلط بعض الآباء وحبه لذاته مما يخفى ، ويجمد رغبات أبنائه - وخاصه البنات - في نفوسهم ويجعلهم خاضعين له معتقدين أن جميع الأزواج بهذه الصورة في حب السيطرة والتسلط فتصبح البنت خاضعة مغلوبة على أمرها ، وقد تنتقل المتاعب إلى ابنة المتطلقين إذا كانت متزوجة فإن زوجها يشك في شعورها الحقيقي بسبب خوفها وخضوعها وهذا كله بسبب ما تشاهده من أبيها من سوء تصرف مع أمها ومعها.

وأسباب الطلاق كثيرة لعل منها اختلاف الطبقات الاجتماعية فمن المعلوم أن لكل طبقة من الطبقات عادات وتقاليد خاصة بها فإذا حدث أن كان هنالك اختلاف كبير بين هذه العادات - كالاختلاف في السفر والتبرج والاختلاط - وجد الشقاق والفراق بين الزوجين.

ومن أسباب الطلاق عدم التوافق الجنسي مما يؤدي إلى البحث عمن يشبع الرغبة الجنسية، وأحياناً بسبب قسوة الزوج على زوجته وعدم الاهتمام بها وأخذ رأيها ، أو الاكتراث بها وتقبيحها وعدم معاملتها

كإنسان له شعوره وكيانه وله الحق في أن يحب ويكره . فالبعض يظن أن المرأة مجردة من العواطف والأحاسيس .

فعلى كل متزوج مسلم عاقل أن يعلم أن الطلاق إيذاء جسيم للمرأة وفيه تشتيت للأولاد وإيذاء لنفسيتهم وكذلك تفريق لشمل العائلة وإحباط لمعنوياتها ، ويكفينا أن في الزواج ودفء الأسرة وحنان الزوجة أجمل النعم التي من الله بها علينا لما فيها من المودة والرحمة والسكن والسكينة .

* * *

المبحث الثالث
آراء المرأة والرجل في الطلاق

لعل الموت لدى بعض الأزواج والزوجات أسهل من تفكك الأسرة والانفصال بالطلاق ؛ لأن الطلاق يعتبر مأساة وجرحاً عميقاً للزوج والزوجة .

قالت المرأة : إن من الطبيعي حدوث الطلاق والسبب أن كثيراً من الزيجات كان أساسها ارتباط شخصين لم يكتملا عقلياً ونفسياً برباط مقدس لا يعلمان ما هو وما هو أساسه فتبدأ حياتهما في السنة الأولى والثانية بسعادة وتفاهم وحب قوي ولكن ما أن تعترضهما أدنى مشكلة فإن حياتهما تنهار رغم تفاهة المشكلة وصغر حجمها .

وهذا دليل على جهل هذه المرأة التي تشعر بأنها غير محظوظة ومهملة تريد الحب والتقدير الذي كانت تجده من قبل ، فلا تجده وتنسى أو تتناسى أنهما في مشكلة يجب القضاء عليها وحلها بالتفاهم والمصارحة .

فهي لا تجد أمامها إلا الطلاق لتبدأ حياة زوجية أخرى محاولة ومعتقدة وجازمة أنها ستحقق ما لم تستطع تحقيقه في زواجها الأول .

فأقول حقيقة : إن السبب الكامن وراء حالات الطلاق هو عجز أحد الطرفين أو كلاهما عن الوقوف جنباً إلى جنب وحل مشاكلهما .

ولكن يبتعد كل منهما عن الآخر بعواطفه وحسه في وقت تتسع بينهما الفجوة ليصبح كل منهما وحيداً مواجهاً لمشكلته بمفرده مفكراً بأسوأ الأمور فلماذا لا يحدث الطلاق ؟

فمن الواجب عليك أيتها الزوجة متى رأيتِ ما لا يعجبك من زوجك من تصرف شاذ أو سلوك غريب أو كلام جارح أن تتحملي ما بدر منه ، فربما لديه مشكلة خارجية أو أنه مرهقٌ نفسياً و قلق بسبب مشكلة ما، فعليك تهدئته والابتسام في وجهه وتسليته ومتى هدأ وسكنت نفسيته فاطرحي المشكلة على بساط البحث وثقي تمام الثقة أنك متى عاتبت زوجك عتاباً رقيقاً فثقي أنه إن كان أخطأ عليك فإنه سيندم ويتأسف إليك .

وقال الرجل : إن من الأسباب الرئيسية المؤدية للطلاق هي من تصرفات الزوجة وتغيرها على زوجها كأن تطلب منه أن يُخرجها في منزل مستقل إن كان يسكن مع أهله .

أو أن تطلب خادمة رغم ظروف زوجها المادية، أو تتسلط عليه بالأقوال والأفعال حتى يصبح التفاهم معها مستحيلا وتكون طلباتها غريبة عجيبة.

أيتها الزوجة .. ربما كان من عوامل مشكلتك مع شريك حياتك هو طموحك وآمالك ، فأنت تنظرين لنفسك كامرأة ترغب في تكوين حياة سعيدة وزوج مطيع وهذا يعود إليك وإلى شخصيتك وهو شاق بطبيعة الحال .

فمتى كانت هذه طموحاتك وطلباتك ولم تتحقق في الحال فعليك بالصبر والحلم والأسلوب الحسن لتحقيق أحلامك .

فإذا وجدتِ من ينتقد تصرف زوجك ويعيبه وينقص من قدره فهذا

يدل على تفاهة وحقد من يدلي إليك بهذه النصيحة لأهداف شخصية وراءها ما وراءها من هدم لحياتك وبيتك ، حتى لو كان أقرب الناس إليك كأم أو أخت .

فثقي رغم حبك لزوجك أن الثقة ستتزعزع في نفسك وتكونين عرضة للأوهام التي تولد الشك والكراهية والانتقام ثم الانفصال .

والفضل يعود إليك لترك المجال لكل عابث بأن يتدخل في أمورك الشخصية ويدلي إليك بنصائحه متدخلاً في حياتك الخاصة .

فأقول لك لا تدعي أي شخص مهما كانت قرابته يتدخل في حياتك الزوجية ، وناقشي مشاكلك مع زوجك دون خجل فهذا ما يقرب القلوب ويصفي النفوس ، والله أسأل أن يوفقك .

* * *

المبحث الرابع
الحذر من الهوى في الطلاق

إن بعض الرجال قد يطلق زوجته للإضرار بها وتشويه سمعتها وتحطيم قلبها . وبعض من عديمي الأخلاق يطلق زوجته لرغبة مكبوتة في قرارة نفسه للاستمتاع بامرأة أخرى جديدة . وقد يكون له أولاد من الأولى ولكنه يتجاهل ذلك ويحطم قلب الأولى ويحطم أولاده ونفسيتهم ببعدهم وفراقهم لوالدتهم، وربما تسيء الزوجة الجديدة معاملة الأطفال علناً وأمام الزوج فيرضخ ولا يستطيع رفع الضرر عنهم إن لم يعاقبهم إرضاء لزوجته ورغباتها .

فعلى الرجل ألا يستغل سلطته في الطلاق بدون أسباب ظاهرية كسوء الأخلاق أو أن تكون الزوجة مريضة شاكية .

ومن يستغل ما أعطاه الله من حق الطلاق في تحطيم قلب امرأته رغبة في أخرى لحسنها أو لمالها دون أن يرى من زوجته الأولى تقصيراً فهو سيئ الأخلاق ضعيف الوازع الديني ، انتزع الإيمان من قلبه . فيجب على الزوج المسلم أن يكون يقظ الضمير ، مستقيم الأخلاق، مراعياً ربه في تصرفاته وخلجاته ونظراته ، فمتى راعى مراقبته لربه في تصرفاته وجعل عمله خالصاً لوجه الله كان قنوعاً بما رزقه الله من زوجته وأولاده وعاش في هناء وسعادة.

* * *

المبحث الخامس
الزواج الثاني

لعل من المآسي التي تحطم قلب الرجل وتصيبه بقلق وانطواء هي طلاقه من زوجته والبحث عن امرأة أخرى يرى فيها المثالية والكمال من العيوب والنقص .

وهو بذلك البحث يكون منزوياً لا يثق في رأي ولا قول ، يريد أن يلمس ذلك بيده وأن يراه بعينه ليتحاشى الوقوع في مثل زواجه الأول فهو يحس بنقص ، ويحذر التقدم إلى أي فتاة بطلب الزواج الثاني ؛ لأن شعوره بالخوف مستقر في أعماقه ويجعله متردداً يخشى ألا تكون الفتاة كفئاً له وتتكرر مأساته .

وهكذا تمر السنون وهو يصبر ويحلم سنة بعد سنة ويبتعد عن كل محاولة تقربه إلى فتاته المثالية التي تحنو عليه وتنقله إلى عالم آخر بعيداً عن عالمه الحزين .

ولتعلم المرأة أن الرجل أعطاه الله القوة والضعف فهو قوي في نظرها وقاسٍ بما فعله نحوها . ولكنه ضعيف نادم على انفصاله ، منهك العواطف رغم ما يتظاهر به من القوة وما يبدو عليه من القسوة والكبرياء إلا أنه في أعماقه كالطفل الصغير الذي فقد شيئاً عزيزاً عليه .

ومع ذلك يكون في إصرار وعناد وجهاد حتى لا يرى منه ضعف أو انهزام بسبب فراقه وانفصاله منها لما لها في قلبه من حنين ومودة مهما تكن العشرة بينهما .

فالإنسان الضعيف هو الذي يستغل قوته حين غضبه فتراه نادماً متحيراً في أعماقه حتى لو لم يبدِ ذلك ، فرفقاً بالأزواج أيتها النساء .

فأما المطلق فتراه منكسراً حزيناً بحاجة إلى زوجة محبة تمحو من مخيلته إحساسه بالذنب وتبعد عن نفسه ما يؤثر فيه ، وهذا بداية التصحيح والاهتمام بالحياة الزوجية الجديدة .

فللأسف الشديد يرى بعض من الرجال المطلقين أنه تحرر من قيود فرضت عليه في حياته الزوجية وفي جميع تحركاته وخطواته ، فهو يريد حرية ، ويريد زوجة لا تفرض عليه أي نوع من الالتزام أو الأعباء النفسية أو المالية أو الاجتماعية ، فهذا هو أمله المفضل وهدفه المنشود .

فأقول له: إن الحياة الزوجية مشاركة نفسية وجسمية ومالية واجتماعية والتزام من الطرفين ، وإن لكل امرأة عيوبها وهفواتها فلن تجد امرأة كاملة الأوصاف والطباع مهما بذلت من البحث والتحرى .

وأنتِ أيتها الزوجة: إذا نظرت إلى نفسك نظرة واقعية منصفة فإنك كغيرك من البشر لديك من العيوب والهفوات الشيء الكثير ، وإذا جعلت نصب عينيك أن المودة والمحبة بينك وبين زوجك تحقق لكما التوافق الروحي والجسدي فستعيشين حياه هانئة راضية!

وإذا لم يكن هناك مودة ومحبة ورحمة فثقي أيتها الزوجة بأنه لا يمكن أن تحسي نحوه بأدنى ميل أو انسجام ، فيجب على الزوج أن يكون قريباً من نفس زوجته متحبباً إليها وأن يحاول ألا يجعل بينه وبينها أي تكلف أو مجاملة ليصبح صديقاً لها يتناقش معها ويعينها برأيه دون فرضه عليها،

ليكون الزواج ناجحاً روحياً وشكلياً ،لأن هذا التصرف سينعكس عليه بلا شك . فإذا كانت معاملتك سيئة لزوجتك فاحذر من ظلمها والبحث عن غيرها ؛ لأن البحث عن البديل من أصعب وأعقد الأمور على الزوج، فليعاملها معاملة حسنة فهي إنسان ولها حقوقها كاملة.

وليتقِ الله من يسيء معاملة زوجته وليحسن معاملتها . ومتى تم الانفصال بينك وبين زوجتك وسبق السيف العذل فتوكل على الله وابحث بترو عن زوجة من منبت صالح وليسعدك الله .

* * *

المبحث السادس
رجل مطلق وامرأة مطلقة يريدان الزواج

يعتقد بعض الرجال والنساء الذين انتهت حياتهم الزوجية ـ بالانفصال أو الطلاق أو الوفاة ـ أنه ليس من الممكن أو من المستحيل أن يجد حياة سعيدة وشريكاً مثل السابق أو أفضل منه.

فليس هناك أسباب تمنع الزواج الثاني من النجاح والتوفيق وربما كان أفضل من الأول . وإذا كان الزواج الأول سعيداً موفقاً وكان سبب الطلاق لأسباب خارجة عن إرادة الطرفين فالبعض يعلن رفض الزواج إلى الأبد وهو على يقين أنه لن يجد شريكاً بأخلاق وصفات الشريك السابق .

ومن عقبات الزواج الثاني بالنسبة للرجل والمرأة الأطفال ، فالمطلقة بإحضارها أباً آخر لأطفالها ، والمطلق بإحضاره أماً جديدة لأطفاله يوقع الأطفال في قلق كبير ؛ فربما يقابل الأطفال من أخذ مكان أبيهم أو أمهم بالكراهية والحقد والتحفظ في النظرات والكلام وما إلى ذلك .

فحري بامرأة تتزوج برجل له أطفال من أخرى أن تتوقع حدوث الاحراج والمضايقات فسيبدى الأطفال غيرتهم منها في اعتقادهم أنها أخذت مكان أمهم وسينفرون منها، فالمرأة العاقلة تتحملهم لتكسب رضا زوجها ورضاهم .

وأنتِ أيتها الزوجة : متى روّضت نفسك على المعاملة الحسنة والإحسان إليهم أصبحوا جميعاً في صفك وأكثر تودداً وتمسكاً بك وحباً

لك وأصبحت لهم أماً وأصبحوا لك الأبناء الذين لم تلديهم .

وذلك لا يأتي إلا من امرأة مُلئ قلبها بالإيمان وتتحرى الأجر والثواب .

ومن المفترض لمن تتزوج من رجل مطلق لديه أطفال أن تعامله بحساسية وأن تخلص لأطفاله ؛ لأنهم هم من يحرك عاطفته وشعوره نحوها فسرورهم ينعكس مباشرة عليه وحزنهم ومضايقتهم تحز في نفسه حتى لو لم يبدها لها إلا أنها تكون كالجرح الدفين في أعماقه فعليك معالجة مثل هذه المشكلة بالاتفاق بينك وبين زوجك ، وأن يكون لديكِ الاستعداد النفسي لتحمل الكلام الجارح الذي لا ينم عن شيء بالنسبة للأطفال ، وإنما يحتاج للصبر والحكمة منك .

فمثلاً بعض الأطفال عندما يرى زوجة أبيه يقول لها: أنتِ لستِ أمي، أو يقول : كانت أمي لا تعاملني هذه المعاملة أو إن أمي تطبخ أفضل منك .

وتذكري دائماً أن الذي أمامك طفل ولا يقصد بكلماته وعباراته إلا لفت انتباهك ! أو إبراز نفسه ! أو إظهار ما يحز في نفسه من ألم بسبب فراق أمه معتقداً أنك السببِ في ذلك !

أو محاولة التعرف عليك والتقرب إليك ، فاذا لم تغضبي وتنزلي بمستواك وتفكيرك إلى تصرفات هذا الطفل ، وكانت ثقتك بنفسك كبيرة وفتحتِ له المجال لإبداء رأيه في حرية فإنه سرعان ما يعود إليك متحمساً متحبباً إليك وبذلك تستطيعين أن تكسبي أطفال زوجك بالحب

والعاطفة والحنان وفهم أمورهم واحترامهم ، ولا تحاولي أن تضعي نفسك في مقارنة بينك وبين أمهم إذا كانت موجودة ويزورونها من وقت لآخر ، ولكن عليكِ إقامة علاقة محبة وود وليستمدوا ثقتهم في أنفسهم منك فيحبوك ويخدموك وتكون لك المنزلة العالية لديهم .

والمرأة المطلقة التي لديها أطفال وسيعيشون معها ومع زوجها الجديد فعليها أن لا تخدع أطفالها بل تخبرهم بزواجها وترى رأيهم في الأمر وتسير أمورها على ذلك ، وعلى المرأة أن تكون مستعدة ومتهيئة نفسياً لما قد يبدر من أطفالها لزوجها الجديد فإنهم سيكرهونه في المرة الأولى ويخافون منه ثم يبدؤون بانتقاده بكلام جارحٍ جافٍ في منظره وطريقة أكله ولبسه وما إلى ذلك فلا تغضبي وكوني على علم بأن هذه الأمور ستقع ، وعليك تحملها ومعالجتها بحكمة دون انزعاج. وعالجي هذه المشكلة مع زوجك الجديد بمحاولة إرضائه وتهيئة الجو له والاهتمام به كثيراً وإبعاد الأطفال عنه متى كان تعباً ، والتخفيف من همومه ، وإفهامه أن هذا التصرف من الأطفال يعتبر طبيعياً ، فهو متى كان بحالة نفسية سيئة فربما يصدر توجيهات وألفاظ قاسية الوقع بالنسبة للأطفال ! وبالصبر والحكمة يتم الانسجام بين الأطفال وزوجك فحاولي أن يكون الاجتماع بينك و بين أطفالك في وقت تكونين فيه متهيئة لما يطرح من أسئله محرجة أو مزعجة لك ولزوجك في جو هادئ عاطفي ؛ لينعكس ذلك الهدوء على بقية الأسرة، وتجدين بعدها راحة تامة. فاعملي جاهدة في الأشهر الأولى وتحملي ما يصيبك فستنالين السعادة التامة والرضا ، لأنك أنت أساس وقاعدة هذه الأسرة وبأسلوبك تستطيعين أن تؤلفي

بين قلوب أفراد أسرتك ، واعلمي أنك على أجرٍ وثواب من الله فيما يحدث لك من مشقة وإرهاق نفسي وجسمي وأن لك جزيل العطاء من الله .

* * *

شكر ورجاء

أتقدم بالشكر الجزيل للأخ الأستاذ عبدالرحمن بن محمد الشهري على ما قام به من تدقيق ومراجعة لغوية وإملائية لهذا الكتاب .

والشكر موصول إلى كل الإخوة والأخوات ممن روى ما مرَّ به أو أحد من أقاربه في حياتهم الزوجية ، فلهم جزيل الشكر والعرفان .

وفي حال وجود أخطاء أو ملاحظات أو إبداء نصيحة أو سرد قصة فالرجاء عدم التردد بالكتابة مباشرة على العنوان أدناه .

المؤلف

عبدالله بن عبدالرحمن الخريف

المملكة العربية السعودية

الرياض ١١٤٦٥ ص ب ٢٠٦١٦

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهداء	٣
المقدمة	٥
الزواج وما جاء في الحث عليه	٧
الفصل الأول	٩
المبحث الأول : اختيار الزوجة الصالحة	١١
المبحث الثاني : موافقة المخطوبة على خطيبها	١٩
المبحث الثالث : المهر والنفقة	٢١
المبحث الرابع : حسن معاشرة الزوجة	٢٥
المبحث الخامس : نظافة الزوجة	٢٨
المبحث السادس : حق الزوجة في المداعبة	٣٠
المبحث السابع : إشباع الرغبة الجنسية	٣٣
المبحث الثامن : حقوق الزوجة	٣٦
المبحث التاسع : مساعدة الزوجة لزوجها	٤٠
المبحث العاشر : نهي الزوجة عن الخروج أو الصوم إلا بإذن زوجها	٤٣
المبحث الحادي عشر : حسن خلق الزوجة مع زوجها	٤٦
الفصل الثاني	٥١
المبحث الأول : اختيار الزوج الصالح	٥٣
المبحث الثاني : حسن خلق الزوج	٥٦
المبحث الثالث : زينة ونظافة الزوج	٥٨

	الموضـوع	الصفحة
المبحث الرابع :	حقوق الزوج	٦٠
المبحث الخامس :	تحمل أذى الزوجة والصبر عليها	٦٣
المبحث السادس :	زوجة لا تحبها لا تقسو عليها	٦٧
المبحث السابع :	عدم كشف أسرار الاستمتاع	٦٩
	الفصل الثالث	٧١
المبحث الأول :	تحريم جماع الحائض	٧٣
المبحث الثاني :	ما يحل التمتع به من الحائض	٧٤
المبحث الثالث :	لا تخالف أمر الله في الجماع	٧٥
	الفصل الرابع	٧٧
المبحث الأول :	وصايا للزوجة	٧٩
المبحث الثاني :	الزوجة السعيدة	٨١
المبحث الثالث :	كوني عشيقة لزوجك	٨٤
المبحث الرابع :	الزوجة الطموحة	٨٥
المبحث الخامس :	لطف الزوج بزوجته	٨٦
المبحث السادس :	عيشي بسلام مع والدة زوجك	٨٩
المبحث السابع :	الغيرة الشرعية على الزوج	٩٢
المبحث الثامن :	الزوجة العاملة	٩٥
المبحث التاسع :	البكر لك والثيب عليك	٩٨
المبحث العاشر :	لا تدع والدتك تختار شريكة حياتك	١٠٠
المبحث الحادي عشر :	المرأة والمال	١٠٣

الموضوع		الصفحة
المبحث الثاني عشر :	الحذر من صديق العائلة	١٠٦
	الفصل الخامس	١٠٩
المبحث الأول :	الطلاق	١١١
المبحث الثاني :	البحوث الاجتماعية في الطلاق	١١٦
المبحث الثالث :	آراء المرأة والرجل في الطلاق	١١٩
المبحث الرابع :	الحذر من الهوى في الطلاق	١٢٢
المبحث الخامس :	الزواج الثاني	١٢٣
المبحث السادس :	رجل مطلق وامرأة مطلقة يريدان الزواج	١٢٦
شكر ورجاء ..		١٣٠

* * *

دنيا السعادة في الحياة الزوجية

- لكل السعداء فى حياتهم الزوجية ليسعدوا ولمن يواجهون تقلبات وتغيرات نفسية فى الطرف الأول
- لكل مطلق ومطلقة يحلمان فى دخول حياة زوجية
- لكل من عانى ويعانى عدم الاستقرار فى الحياة الزوجية
- لكل الآباء والبنات المقبلين على الزواج ويهمهم أن يعيشوا حياة زوجية ناجحة

دار الصميعي للنشر والتوزيع

الرياض ١١٤١٢ ص . ب ٤٩٦٧ ٤٢٦٢٩٤

دار طيبة للنشر والتوزيع
ت:٤٢٥٣٧٣٧٠ - ف:٤٢٥٨٢٧٧
134952
SR12.00